



الإسلام

مهمات العقيدة والعبادة والسيرة والآداب

انتقاه من كتب أهل العلم

د. عبد الله بن عمر البكري

وراجعه نخبة من أهل العلم



الإسلام

مُهِمَّاتُ العَقِيدَة والعِبَادَة والسِّيرَة والآدَاب

بسم الله الرحمن الرحيم

الإسلام

مهمات العقيدة والعبادة والسيرة والآداب

انتقاه من كتب أهل العلم
د. عبد الله بن عمر البكري
وراجعه نخبة من أهل العلم

الطَّبعة الأُولى

١٤٤٢هـ- ٢٠٢١م

«الإِسلام: مُهمَّات العقيدة والعبادة والسِّيرة والآداب»

وهو اختصار كتاب (سُبل السَّلام فيما لا ينبغي للمُسلم جَهْله من العقيدة و الآداب والسِّيرة والأَحكام)

د. عبد الله بن عمر البكري

حقوق الطبع مُتاحة لكل مُسلم بشرطين:

١ – التواصل مع المؤلِّف لاعتماد آخر التصويبات

٢ـ في حالة البيع يُباع الكتاب بسِعْرٍ منخفض

الدوحة ـ دولة قطر ص.ب رقم 45661

للرسائل النصّية 0097455577895

Ssad22024@gmail.com

مُقدِّمة

اللَّهمَّ لك الحمد حتىٰ ترضىٰ ولك الحمد إِذا رضيت، والصَّلاة والسَّلام علىٰ المبعوث رحمة للعالمين، بأعظم شريعة وأحسن دين.

أمَّا بعد: فهذا كتاب: (الإِسلام؛ مهمَّات العَقيدة والعِبادة والسِّيرة والآداب) اختصرته من كتابي (**سُبل السَّلام فيما لا ينبغي للمُسلم جَهْله**) والذي جمعت مادته من كتب أهل العلم؛ ليكون مُقرَّرًا يُدَرَّس في مراكز تعليم القرآن الكريم حيثما وجدت. كما أن هذا الكتاب مناسب لمن أراد التعرُّف علىٰ الإِسلام من غير المسلمين، ولحديثي العهد بالإِسلام، ويصْلُح لأن يُقْرَأ في البيوت، في الجلسات الأُسرية وغيرها، لسهولته وصِغر حجمه. وأَصْلُ الكتاب مُتاح بعدة لغات منها الإِنجليزية والتركية والفارسية والأندونيسية.

وقد تضمَّن الكتاب، مهمَّات الدِّين، مما لا ينبغي لمُسْلمٍ جَهْله من أُصُول الإِيمان ومُهِمّات الأحكام مع خُلاصةٍ في السِّيرة النَّبَوِيَّة، وجملة من آداب الإِسلام، في زمن اشتدت فيه غربة الدِّين، وكثر الافتراء عليه من أعدائه، والجهل به من أتباعه، مع شدة حاجة الخَلْق إِليه، في زمن سَادَت فيه الشَّهوات، وغلا الناس في الماديَّة، علىٰ حساب الإِيمان والفضائل والأخلاق. وأتقدم بجزيل الشكر لأصحاب الفضيلة الذي تفضلوا بمراجعة هذا الكتاب، وشكر خاص لأخي الدكتور أشرف عبد المقصود علىٰ ما أولىٰ هذا الكتاب من عنايته ولطفه. والله المُوفِّق، وهو الهادي إِلىٰ سواء السَّبيل..

د. عَبْدالله بْن عُمَرالبَكْرِي

أُصُولُ الإِيمان

أَرْكانُ الإِسْلام

أُسُسُ العقيدة الإِسلاميَّة

من أُصُول أهل السُّنَّة والجماعة

ثَمَرَاتُ العقيدة الإِسلاميَّة

أَرْكانُ الإِسْلام

روىٰ **البخاري**، ومسلم عن **عبد الله بن عمر بن الخطاب** رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**بُنِي الإِسلَامُ عَلَىٰ خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَحَجِّ الْبَيْتِ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ**».

* **ومعنىٰ «أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ»**: أقِرُّ بلساني، وأصدِّق بقلبي أن لا أحد يستحق العبادة إلا الله عز وجل، وأنَّه لا معبود بحقٍّ إلا الله، فلا أصرِف أيَّ عبادةٍ إلىٰ سواه.

* **ومعنىٰ «أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ»**: أقِرُّ بلساني، وأصدِّق بقلبي أن **مُحَمَّدًا** مرسل من الله، أرسله إلىٰ الخلق أجمعين، وأوجب عليهم تصديقه وطاعته، فمن أطاعه كان مؤمنًا، ومن كذَّب به كان كافرًا بالله، وأتيقن أنّ دِينه نَسَخَ جميع الأديان قبله، فلا يُقبَل دِينٌ غير دِين الإسلام الذي جاء به، وأُحبّه أكثر من النفس، والأهل، والمال، وأطيعه فيما أمر، وأجتنب ما عنه نهىٰ وزجر، وأصدِّقه في كلِّ مَا أخبر به، ولا أعبد الله إلا بما شرعه.

ففي شهادة «**أَنْ لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ**»: إفراد الله بالعبادة، وفي شهادة «**مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ**»: إفراد النبي ﷺ بالاتّباع.

من ثمراتِ الشَّهادتَيْن: تحرير النفس من العبودية للمخلوقين،

وتحريرها من الاتباع لغير المرسلين.

* **ومعنىٰ «إِقَامِ الصَّلَاةِ»:** التعبد لله تعالىٰ بفعلها في وقتها، تامةَ الأركان والشروط، علىٰ الصِّفة التي أداها رسول الله ﷺ.

من ثمرات إِقامة الصلاة: انشراح الصدر، وقُرة العين، والكف عن الفحشاء، والمنكر.

* **ومعنىٰ «إِيتَاءِ الزَّكَاةِ»:** التَّعبدُ لله تعالىٰ ببذل القَدْر الواجب في الأموال الزكوية المستحقة، لمستحقيها.

من ثمرات الزكاة: تطهير النفس من البُخل، وتطهير المال، وسدُّ حاجة المسلمين.

* **ومعنىٰ « صَوْمِ رَمَضَانَ »:** التعبد لله تعالىٰ بالإِمساك عن المفطرات في نهار رمضان.

من ثمرات الصِّيام: تقوىٰ الله، وتعويد النفس علىٰ ترك المحبوبات؛ طلبًا لمرضاة الله.

* **ومعنىٰ « حَجِّ الْبَيْتِ»:** التعبد لله تعالىٰ بقصد البيت الحرام للقيام بشعائر الحج.

من ثمرات الحج: تعويد النفس علىٰ بذل المجهود المالي والبدني في طاعة الله تعالىٰ، وامتثال الأمر والنهي.

وهذه الثمرات التي ذكرناها لهذه الأركان الخمسة، وما لم نذكره، تجعل الأمة الإِسلامية أمةً طاهرةً نقيةً، تدين لله دِينَ الحق، وتعامل الخلق

بالعدل، والصدق، وتقوم علىٰ قاعدتين: تعظيم الخالق، والشفقة علىٰ المخلوق.

وما سِوىٰ الأركان الخمسة من شرائع الإسلام، فإِنه يصلح بصلاح هذه الأركان، وهكذا تصلح أحوال الأمة بصلاح أمر دِينها، ويفوتها من صلاح أحوالها بقدر ما فاتها من صلاح أمور دِينها، فبداية إِصلاح أحوال الأمة صلاح دِينها.



أُسُس العقيدة الإِسلامية

الدِّين الإِسلامي عقيدةٌ، وشريعةٌ، وتقدم ذكر أركانه التي هي أساس شرائعه.

وأَمَّا «العقيدة الإِسلامية»، فأركانها ستة: **الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقَدَر خيره وشره.**

والدَّليل علىٰ هذه الأُسُس: كتاب الله، وسنة رسوله ﷺ.

يقول الله تعالىٰ: ﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ ﴾ [البقرة: ١٧٧]. ويقول الله تبارك وتعالىٰ في القَدَر: ﴿ إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴾ [القمر: ٤٩].

ويقول الرسول ﷺ: «**الإِيمَانُ: أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ**». رواه مسلم.



١ـ الإِيمانُ بالله

الإِيمانُ بالله يتضمَّن أربعة أُمور:

الأوَّل: الإِيمانُ بوجود الله تعالى:

وقد دلَّ علىٰ وجوده تعالىٰ: الفطرة، والعقل، والشرع، والحس.

أَمَّا دلالة الفطرة علىٰ وجود الله تعالىٰ: فإِنَّ كلَّ مخلوق قد فُطِر علىٰ الإِيمان بخالقه من غير سبق تفكير، أو تعليم، ولا ينصرف عن مقتضىٰ هذه الفطرة إِلا من طرأ علىٰ قلبه ما يصرفه عنها، قال النبي ﷺ: «**مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَىٰ الْفِطْرَةِ؛ فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ، أَوْ يُنَصِّرَانِهِ، أَوْ يُمَجِّسَانِهِ**». رواه **البخاري**.

وأما دلالة العقل علىٰ وجود الله تعالىٰ: فلا بدَّ لهذه المخلوقات ـ سابقها ولاحقها ـ مِن خالق أوجدها؛ إِذ لا يمكن أن توجِد نفسها، ولا يمكن أن توجَد صدفةً؛ لأن كل حادِث لا بد له من محدِث، ولأن وجودها علىٰ هذا النظام البديع، والتناسق المتآلف، والارتباط الملتحم بين الأسباب ومسبباتها، وبين الكائنات بعضها مع بعض، يمنع منعًا باتًّا أن يكون وجودها صدفةً؛ إِذ الموجود صدفةً لا يمكن أن يكون وفق نظام.

وإِذا لم يمكن أن توجِد هذه المخلوقات نفسها، ولم توجد صدفةً، تَعيَّن أن يكون لها موجِد، وهو الله رب العالمين، وقد ذكر الله تعالىٰ هذا الدليل العقلي، والبرهان القطعي في سورة الطور، فقال: ﴿أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ﴾ [الطور: ٣٥]؛ ولهذا لما سمع **جبير بن مطعم**

رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ رسول الله ﷺ يقرأ هذه الآيات، وكان **جبير** يومئذ مشركًا، قال: «**كَادَ قَلْبِي أَنْ يَطِيرَ، وَذَلِكَ أَوَّلَ مَا وَقَرَ الإِيمَانُ فِي قَلْبِي**». رواه **البخاري**.

وأمَّا دلالة الشرع علىٰ وجود الله تعالىٰ: فالكتب السماوية كلها تنطق بذلك.

وأمَّا أدلة الحس علىٰ وجود الله تعالىٰ: فمن وجهين:

الوجه الأول: أننا نسمع ونشاهد من إِجابة الداعين، وغوث المكروبين، ما يدل دلالة قاطعة علىٰ وجوده تعالىٰ، وما زالت إِجابة الداعين أمرًا مشهودًا في كل زمان، لمن صدق في اللجوء إِلىٰ الله، وأتىٰ بشروط الإِجابة، ولم يوجد مانع.

الوجه الثاني: أن آيات الأنبياء المسماة بالمعجزات، التي يشاهدها الناس، أو يسمعون بها، برهان قاطع علىٰ وجود مرسِلِهم، وهو الله تعالىٰ؛ لأنَّها أمور خارجة عن نطاق البشر، يؤيد بها رسله، مثل: «فلْق البحر **لموسىٰ**»، و«إِحياء الموتىٰ **لعيسىٰ**»، و«شق القمر لنبينا **محمد** ﷺ»، فهذه الآيات المحسوسة التي يؤيِّد الله بها رسله، ورآها أقوامهم، ولم ينكروها، تدل دلالة قطعية علىٰ وجوده، وقدرته، وقوته.

الثاني: الإِيمان بربوبيته:

أي: أنه وحده الرب الذي له الخلق، والملك، والأمر، فلا خالقَ إِلا الله، ولا مالكَ إِلا هو، ولا أمرَ إِلا له، قال الله تعالىٰ: ﴿ **أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ** ﴾ [الأعراف: ٥٤]، وقال: ﴿ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴾ [فاطر: ١٣]؛ ولهذا

كان المشركون يقرّون بربوبية الله تعالىٰ، مع إشراكهم به في الألوهية، قال الله تعالىٰ: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ [الزخرف: ٩]، وقال تعالىٰ: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾ [الزخرف: ٨٧].

وأمر الرب سبحانه شامل للأمر الكوني، والشرعي، فكما أنه مدبِّر الكون، القاضي فيه بما يريد، حسب ما تقتضيه حكمته، «كن فيكون»، فهو كذلك الحاكم فيه بشرع العبادات، وأحكام المعاملات، حسبما تقتضيه حكمته، فمن اتخذ مع الله تعالىٰ مشرِّعًا في العبادات، أو حاكمًا في المعاملات، فقد أشرك به، ولم يحقق الإيمان.

الثالث: الإيمان بألوهيته:

أي: بأنه وحده الإله الحق لا شريك له، قال تعالىٰ: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ١٦٣]؛ ولهذا كان الرسل يقولون لأقوامهم:﴿يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ [الأعراف: ٥٩]، ولكن أبىٰ ذلك المشركون، واتخذوا من دون الله آلهة، يعبدونهم مع الله تعالىٰ، ويستنصرون بهم، ويستغيثون.

الرابع: الإيمان بأسمائه وصفاته

أي: إثبات ما أثبته الله لنفسه، أو أثبته له نبيه ﷺ من الأسماء والصفات علىٰ الوجه اللائق به من غير تحريف (صرف اللفظ عن المعنىٰ الذي يدلُّ عليه دون دليل)، ولا تعطيل (نفي صفات الله تعالىٰ، أو أسمائه)، ولا تكييف (اعتقاد أن صفات الله تعالىٰ علىٰ كيفية أيّ شيء مما تتخيله

العقول)، ولا تمثيل (اعتقاد مماثلة أيّ شيء من صفات الله تعالىٰ لصفات المخلوقين).

قال الله تعالىٰ: ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَاۖ وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ أَسۡمَٰٓئِهِۦۚ سَيُجۡزَوۡنَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٠]، وقال: ﴿وَلَهُ ٱلۡمَثَلُ ٱلۡأَعۡلَىٰ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾ [الروم: ٢٧].

فالمؤمن يثبت لله ﷻ ما أثبته لنفسه، أو أثبته له نبيه ﷺ، مع الاعتقاد الجازم أنه سبحانه وتعالىٰ: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]، والجزم بأن مُشابهة الله تعالىٰ لخلقه أمر محال باطل، يبطله العقل، والشرع.

ومن ثمرات الإِيمان بالله تعالى:

تحقيق توحيد الله تعالىٰ؛ وكمال **محبة الله تعالىٰ**، و**تحقيق عبادته** بفعل الطاعات، واجتناب السيئات.



٢ـ الإيمان بالملائكة

الملائكة خلْق من خلق الله، خلقهم من نور، ومنحهم الانقياد التام لأمره، والقوة علىٰ تنفيذه، قال الله تعالىٰ: ﴿وَمَنْ عِندَهُۥ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ * يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾ [الأنبياء: ١٩-٢٠]. وعددهم كثير، لا يحصيه إلا الله تعالىٰ.

وقد ثبت في الصحيحين في قصة المعراج أن النبي ﷺ قال: «فَرُفِعَ لِيَ الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ، فَسَأَلْتُ جِبْرِيلَ، فَقَالَ: هذَا الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ، يُصَلِّي فِيهِ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ، إِذَا خَرَجُوا لَمْ يَعُودُوا إِلَيْهِ آخِرَ مَا عَلَيْهِمْ».

والإيمان بالملائكة يتضمن أربعة أمور:

الأول: الإيمان بوجودهم. الثاني: الإيمان بمن علمنا اسمه منهم باسمه، كـ «جبريل»، والذين لم نعلم أسماءهم نؤمن بهم إجمالًا.

الثالث: الإيمان بما علمنا من صفاتهم، كـ «صفة جبريل»، فعن ابن مسعود رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيّ ﷺ رَأَىٰ جِبْرِيلَ لَهُ سِتّمِائَةِ جَنَاحٍ.

الرابع: الإيمان بما علمنا من أعمالهم التي يقومون بها بأمر الله تعالىٰ، كتسبيحه، وعبادته ليلًا ونهارًا، دون مَلَل، أو فتور (ضعف).

ثمرات الإيمان بالملائكة:

العلم بعظمة الله تعالىٰ، وشكر الله تعالىٰ علىٰ عنايته ببني آدم، ومحبة الملائكة.

٣ـ الإيمان بالكتب

وهي الكتب التي أنزلها تعالىٰ علىٰ رسله؛ رحمة للخلق، وهداية لهم؛ ليسعدوا في الدنيا والآخرة. **والإيمان بالكتب يتضمن أربعة أمور:**

الأول: الإيمان بأن نزولها من عند الله حقًّا.

الثاني: الإيمان بما علمنا اسمه منها باسمه وهي: القرآن، والتوراة، والإنجيل، والزبور، **وما لم نعلم اسمه فنؤمن به إجمالًا.**

الثالث: تصديق ما صح من أخبارها، كأخبار القرآن، وأخبار ما لم يبدَّل، أو يحرف من الكتب السابقة.

الرابع: الإيمان بأن جميع الكتب السابقة منسوخة بالقرآن، قال الله تعالىٰ: ﴿وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَمُهَيۡمِنًا عَلَيۡهِ﴾ [المائدة: ٤٨] أي: (حاكمًا عليه). وعلىٰ هذا؛ فلا يجوز العمل بأي حكم من أحكام الكتب السابقة، إلا ما صحَّ منها، وأقرَّه القرآن، أو أقرَّته السُّنَّة.

ثمرات الإيمان بالكتب:

١ـ **العلم بعناية الله تعالىٰ بعباده؛** حيث أنزل لكل قوم كتابًا يهديهم به.

٢ـ **العلم بحكمة الله تعالىٰ في شرعه؛** حيث شرع لكل قوم ما يناسب أحوالهم: ﴿لِكُلّٖ جَعَلۡنَا مِنكُمۡ شِرۡعَةٗ وَمِنۡهَاجٗا﴾ [المائدة: ٤٨].

٣ـ **شكر الله علىٰ ذلك.**



٤ـ الإيمان بالرسل

الرسول: رجل أوحي إليه بشرع، وأمر بتبليغه، وأول الرسل **نوح** عليه السلام، وآخرهم **محمد** ﷺ قال الله تعالىٰ: ﴿ إِنَّآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ كَمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ نُوحٖ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعۡدِهِۦ ﴾ [النساء: ١٦٣]، وقال الله تعالىٰ عن **محمد** ﷺ: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٖ مِّن رِّجَالِكُمۡ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ [الأحزاب: ٤٠].

ولم تخلُ أمة من رسول يبعثه الله تعالىٰ بشريعة مستقلة إلىٰ قومه، أو نبي يوحي إليه بشريعة من قبله ليجدِّدها، قال الله تعالىٰ: ﴿ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ بِٱلۡحَقِّ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗاۚ وَإِن مِّنۡ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٞ ﴾ [فاطر: ٢٤].

والرُّسل بشر مخلوقون، ليس لهم شيء من خصائص الربوبية، والألوهية، قال الله تعالىٰ عن نبيه **محمد** ﷺ ـ وهو سيد الرسل ـ وأعظمهم جاهًا عند الله ـ: ﴿ قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي نَفۡعٗا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ وَلَوۡ كُنتُ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ لَٱسۡتَكۡثَرۡتُ مِنَ ٱلۡخَيۡرِ وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُۚ إِنۡ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٞ وَبَشِيرٞ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ﴾ [الأعراف: ١٨٨]، وتلحقهم خصائص البشرية من المرض، والموت، ونحوهما.

والإيمان بالرسل يتضمن أربعة أمور:

الأول: **الإيمان بأن رسالاتهم حق من الله تعالىٰ**، فمن كفر برسالة واحد منهم فقد كفر بالجميع، قال الله تعالىٰ: ﴿ كَذَّبَتۡ قَوۡمُ نُوحٍ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴾ [الشعراء: ١٠٥]، مع أنَّه لم يكن رسولٌ غيره حين كذبوه.

الثاني: **الإيمان بمن علمنا اسمه منهم باسمه** كأولي العزم الخمسة:

نوح، وإبراهيم، وموسىٰ، وعيسىٰ، ومحمد، وأمّا من لم نعلم اسمه منهم فنؤمن بهم إجمالًا، قال الله تعالىٰ: ﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا رُسُلٗا مِّن قَبۡلِكَ مِنۡهُم مَّن قَصَصۡنَا عَلَيۡكَ وَمِنۡهُم مَّن لَّمۡ نَقۡصُصۡ عَلَيۡكَ﴾ [غافر: ٧٨].

* **ونؤمن** بأن أفضل الأنبياء والمرسلين سيدنا **محمد** ﷺ، ثم بقية أُولي العزم، ثم بقية الرسل، ثم بقية الأنبياء.

* **ونؤمن** بأن الله أيّد رسله بمعجزات، وهي أمور خارقة للعادة، وقد أيّد الله نبينا **محمدًا** ﷺ بمعجزاتٍ كثيرة جدًّا، كالإسراء بروحه وجسده إِلىٰ بيت المقدس، ثم العروج به إِلىٰ سدرة المنتهىٰ، وأعظم معجزاته القرآن الكريم.

الثالث: تصديق ما صح عنهم من أخبار.

الرابع: العمل بشريعة خاتم المرسلين محمد ﷺ المرسَل إِلىٰ جميع الخلق، قال الله تعالىٰ: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيۡنَهُمۡ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَرَجٗا مِّمَّا قَضَيۡتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسۡلِيمٗا﴾ [النساء: ٦٥].

ثمرات الإِيمان بالرسل:

١ـ العلم برحمة الله تعالىٰ، وعنايته بعباده.

٢ـ شكره تعالىٰ علىٰ هذه النعمة الكبرىٰ.

٣ـ محبة الرسل، وتعظيمهم، والثناء عليهم بما يليق بهم.



٥ـ الإيمان باليوم الآخر

وهو يوم القيامة، الذي يبعث الله فيه الناس للجزاء، فيستقر أهل الجنة في منازلهم، وأهل النار في منازلهم.

والإِيمان باليوم الآخر يتضمن ثلاثة أمور:

الأول: الإيمان بالبعث: وهو إِحياء الموتىٰ حين يُنفخ في الصور، فيقوم الناس لرب العالمين، قال الله: ﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ﴾ [الأنبياء: ١٠٤]، وقال: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ تُبْعَثُونَ﴾ [المؤمنون: ١٦].

الثاني: الإيمان بالحساب، والجزاء: وأن الله تعالىٰ يحاسب العبد علىٰ عمله، ويجازيه عليه، وقد دل علىٰ ذلك الكتاب، والسنة، وإِجماع المسلمين، قال الله تعالىٰ: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَـٰسِبِينَ﴾ [الأنبياء: ٤٧].

الثالث: الإيمان بالجنة والنار: وأنهما مخلوقتان الآن، ولا تفنيان، وأنهما مآل الخلق الأبدي، كلٌّ بحسب عمله.

ويلحق بالإِيمان باليوم الآخر: الإِيمان بكل ما يكون بعد الموت، كفتنة القبر، وسؤال **منكر ونكير** للعبد في قبره عن ربه، ودِينه، ونبيه، وعذاب القبر لمن كان له أهلًا، فالقبر روضة من رياض الجنة، أو حفرة من حفر النيران، والإيمان بالصراط، والميزان، والشفاعة.

ثمرات الإِيمان باليوم الآخر:

الرغبة في فعل الطاعة، والحرص عليها؛ رجاء ثواب ذلك اليوم.

الرهبة من فعل المعصية، أو الرضىٰ بها؛ خوفًا من أهواله.

تسلية المؤمن عما يفوته من الدنيا، بما يرجوه من نعيم الآخرة وثوابها.

وقد أنكر الكافرون البعث بعد الموت، زاعمين أن ذلك غير ممكن، وهذا الزعم باطل، دل علىٰ بطلانه الشرع، والحس، والعقل.

أمّا الشرع: فقد قال الله تعالىٰ: ﴿ زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبۡعَثُواْۚ قُلۡ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبۡعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلۡتُمۡۚ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ﴾ [التغابن: ٧] وقولُه الحقُّ وقد اتفقت جميع الكتب السماوية عليه.

وأمّا الحس: فقد أرىٰ الله عباده إِحياء الموتىٰ في هذه الدنيا، وفي سورة البقرة خمسة أمثلة علىٰ ذلك وهي: (قصة أصحاب موسىٰ)، و(قصة قتيل بني إِسرائيل)، و(قصة صاحب الحمار)، و(قصة الألوف الهاربين من الموت)، و(قصة طير إِبراهيم)، ومثل ذلك إِحياء عيسىٰ الموتىٰ، فهذه أمثلة حسية واقعة تدل علىٰ إِمكان إِحياء الموتىٰ.

وأما دلالة العقل: فمن وجهين:

أحدهما: أن الله تعالىٰ خالق السماوات والأرض وما فيهما، والقادر علىٰ ابتداء الخلق لا يعجز عن إِعادته، قال الله تعالىٰ: ﴿ قُلۡ يُحۡيِيهَا ٱلَّذِيٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٖۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلۡقٍ عَلِيمٌ ﴾ [يس: ٧٩].

الثاني: أن الأرض تكون ميتة هامدة، ليس فيها شجرة خضراء، فينزل عليها المطر فتحيا، والقادر علىٰ إِحيائها بعد موتها، قادر علىٰ إِحياء

الأمـوات، قال الله تعالىٰ: ﴿وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلْأَرْضَ خَـٰشِعَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاهَا لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰٓ ۚ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [فصلت: ٣٩].

تنبيهان:

١ـ **أحوال البرزخ من أمور الغيب التي لا يدركها الحس**، ولو كانت تدرَك بالحس لفاتت فائدة الإيمان بالغيب، ولَتَساوىٰ المؤمنون بالغيب، والجاحدون في التصديق بها، وكذلك فإِن عذاب القبر، ونعيمه، وسعته، وضيقه إِنما يدركه الميت دون غيره، كالنائم، فإِنه قد يرىٰ في نومه أمورًا عظامًا، ولا يشعر به من بجواره.

٢ـ **إِدراك الخلق محدود، بما مكّنهم الله تعالىٰ من إِدراكه**، ولا يمكن أن يدركوا كل موجود، وإِذا كان الخلق لا يدركون كل موجود، فإِنه لا يجوز أن ينكروا ما ثبت من أمور الغيب، ولم يدركوه.



٦ـ الإِيمان بالقَدَر

القَدَرُ تقدير الله تعالىٰ للكائنات، حسبما سبق به علمه، واقتضته حكمته.

۞ الإِيمان بالقَدَر يتضمن أربعة أمور:

الأول: الإيمان بأن الله تعالىٰ علم كلَّ شيء جملةً وتفصيلًا، سواء كان ذلك مما يتعلق بأفعاله، أم بأفعال عباده.

الثاني: الإيمان بأن الله كتب ذلك في اللوح المحفوظ، ففي صحيح مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: سَمِعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يَقولُ: «**كَتَبَ اللهُ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ**».

الثالث: الإيمان بأن جميع الأمور لا تكون إلا بمشيئة الله تعالىٰ.

الرابع: الإيمان بأن جميع الكائنات مخلوقة لله تعالىٰ بذواتها، وصفاتها، وحركاتها.

قال تعالىٰ: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الصافات: ٩٦].

والإيمان بالقَدَر علىٰ ما وصفنا لا ينافي أن يكون للعبد مشيئة في أفعاله الاختيارية، وقدرة عليها.

قال تعالىٰ: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ ٱلْحَقُّ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ مَـَٔابًا﴾ [النبأ: ٣٩].

وقال: ﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ﴾ [التكوير: ٢٨].

أَفْعَالُنَا مَخْلُوقَةٌ لله ... لَكِنَّها كَسْبٌ لَنَا يَا لَاهِي

والمُحْتَجُّ بالقَدَر علىٰ ما تركه من الواجبات، أو فَعَله من المعاصي، لو اعتدىٰ عليه شخص فأخذ ماله، أو انتهك حرمته، ثم احتج المعتدي بالقدر، وقال: لا تلمني، فإِن اعتدائي كان بقدر الله، لم يقبل حجته، فكيف لا يقبل الاحتجاج بالقدر في اعتداء غيره عليه، ويحتج به لنفسه في اعتدائه علىٰ حق الله تعالىٰ؟!

ثمرات الإِيمان بالقدر:

١ـ **الاعتماد علىٰ الله تعالىٰ، مع فعل الأسباب** بحيث لا يعتمد علىٰ السبب؛ لأن كل شيء بقدر الله تعالىٰ.

٢ـ **ألا يعجب المرء بنفسه عند حصول مراده**؛ لأن حصوله نعمة من الله تعالىٰ قضاها وقدّرها، وإِلا لما كانت.

٣ـ **الطمأنينة، والراحة النفسية بما يجري عليه من أقدار الله تعالىٰ**، فلا يقلق لفوات محبوب، أو حصول مكروه، فما أخطأ العبد لم يكن ليصيبه، وما أصابه لم يكن ليخطئه، وأمر المؤمن كله له خير، كما صحَّ في الحديث.



مِن أُصُول أهل السُّنَّة والجماعة

وإِضافة لما سبق من أركان **فإِن المؤمن من أهل السُّنة والجَمَاعة:**

* **يُحِبُّ أصحاب رسول الله ﷺ**، ولا يذكرهم إِلا بخير، ولا يفرّط في حب أحد منهم، ويبغِض من يبغضهم، أو يذكرهم بغير الخير، وحبهم دِين، وإِيمان، وبغضهم كفر، ونفاق، وطغيان.

* **ويُؤْمِن أن أفضل الأمة بعد نبيها:** سيدنا **أبو بكر الصديق**، ثم سيدنا **عمر بن الخطاب**، ثم سيدنا **عثمان بن عفان**، ثم سيدنا **علي بن أبي طالب** علىٰ حسب ترتيبهم في الخلافة، ثم بقية العشرة المبشرين بالجنة: (سيدنا **الزبير بن العوام**، وسيدنا **طلحة بن عبيد الله**، وسيدنا **عبد الرحمٰن بن عوف**، وسيدنا **سعد بن أبي وقاص**، وسيدنا **سعيد بن زيد**، وسيدنا **أبو عبيدة بن الجراح**)، ثم بقية الصحابة، ويعتقد أن أفضل نساء الأمة **خديجة**، **وعائشة**، **وفاطمة**، وأمهات المؤمنين.

* **ويُمْسِك عمّا حدث بين أصحاب النبي ﷺ**، فهم في ذلك بين مجتهد مصيب، ومجتهد مخطئ، فلبعضهم أجر، ولبعضهم أجران.

* **ويَعرف لآل البيت الأطهار حقَّهم**، ويحبّهم لحب رسول الله ﷺ، ويعرف **لعلي**، **وفاطمة**، **والحسن**، **والحسين**، وسائر أهل البيت حقهم؛ فيحبهم، ولا يغلو فيهم. ولا يذكر علماء السلف من السابقين، ومن بعدهم من التابعين إِلا بالجميل.

* **ويُؤْمِن بما صَحَّ من كَرَامَاتِ الصَّالحين.**

* **ويُؤْمِن بأنَّ مَنْ مَات فإنمَّا مَات بأجله**، ولو كَان مقتولًا، أو بحَادثٍ.

* **ويُؤْمِن بأنَّ من مات من المُسْلِمين علىٰ مَعْصِية، فأَمْرُه إلىٰ الله تعالىٰ**: إنْ شَاءَ عَذَّبَهُ، وَإنْ شاء عَفَا عَنْهُ.

* **ولا يَشْهَدُ لأحدٍ بجنةٍ، أو نارٍ إلَّا من شهد له النَّبي ﷺ**، ويستغفر للمُسِيء، ويرجو الرحمة للمحسِن.

* **ولا يَرَىٰ الخروج علىٰ الأئمة، وولاة الأمر، وإنْ جَارُوا**، ولا يَدْعُو عليهم، وَيَرَىٰ طَاعَتَهم مِن طاعة الله ﷻ فريضة، مَا لَم يَأْمُروا بِمَعْصِية، وَيَدْعُو لهم بالصَّلاح، والمُعَافَاة.

* **ويُحِبُّ أهل العَدْل، والأمانة، ويبغض أهل الجور، والخيانة.**

* **ويُؤْمِن بأشراط السَّاعة** من: خروج الدَّجال، ونُزول **عيسىٰ ابن مريم** عليه السلام من السَّماء، وخُروج **يأجوج ومأجوج**، وخُروج دابة الأرض من موضعها، وطُلوع الشمس من مغربها، وغيرها من الأشراط.

ولا يُصَدِّق سَاحِرًا، ولا كَاهنًا، ولا عرَّافًا، ولا مَنْ يدَّعِي علم الغيب، أو يَدَّعِي شيئًا يُخَالف الكتاب، والسُّنَّة، وإجماع الأمة، ولا يأتيهم.



ثمرات العقيدة الإِسلامية

إِذا اعتقد العبد العقيدة الصحيحة النقية من الخرافة، والبدعة، والضلالة، فإِنها تثمر له ثمرات عظيمة، منها:

١ـ **إِخلاص النية، والعبادة لله تعالىٰ وحده.**

٢ـ **تحرير العقل، والفكر من الضلال والتيه،** الناشئين عن خلوّ القلب من الاعتقاد الحق.

٣ـ **الراحة النفسية، والفكرية،** فلا قلقَ في النفس، ولا اضطرابَ في الفكر؛ لأن هذه العقيدة تعرِّف المؤمن بخالقه، فيرضىٰ به ربًّا مدبِّرًا، وحاكمًا مشرِّعًا، فيطمئن قلبه بقدره، وينشرح صدره للإِسلام، فلا يبغي عنه بديلًا.

٤ـ **بالعقيدة الصحيحة يعلم المؤمن كيف جاء إِلىٰ هذه الدار،** وما المطلوب منه فيها، وماذا ينتظره في الآخرة.

٥ـ **سلامة القصد والعمل من الانحراف في عبادة الله تعالىٰ، أو معاملة المخلوقين،** فالإِسلام يقوم علىٰ تعظيم الخالق، والشفقة علىٰ المخلوق.

٦ـ **الحزم والجد في الأمور،** بحيث لا يفوِّت فرصةً للعمل الصالح إِلا اغتنمها؛ رجاءَ ثواب الله، ولا تعرض له فتنة إِلا نأىٰ بنفسه عنها؛ خوفًا من عقاب الله، وحياء منه.

٧ـ **تكوين جيل مؤمن قوي**، يبذل كل غالٍ ونفيسٍ في نصرة دينه، ورفع رايته، غير مبالٍ بما يصيبه في سبيل ذلك.

وفي هذا يقول الله تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ﴾ [الحجرات: ١٥]، وقال: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ﴾ [الأحزاب: ٢٣].

٨ ـ **الوصول إلىٰ سعادة الدنيا والآخرة**، فالإيمان طريق الفوز، والنجاة في الدارين.



مختصرٌ في
فقه الطَّهارة والصَّلاة والصَّوم

كتاب الطَّهارة

كتاب الصَّلاة

كتاب الجَنائز

كتاب الصَّوم

كتاب الطَّهارة

اعلم ـ وفقك الله لكل خير ـ أنَّ للصلاة شروطًا تتقدم عليها.

فمنها: الطهارة:

فمن لم يتطهر من الحدث الأكبر، والأصغر، والنجاسة، لم تصح صلاته.

والطهارة تكون بشيئين: ١ـ الماء؛ وهو الأصل. ٢ـ الترابِ؛ وهو بدل.

باب المياه

فكل ماء نزل من السماء، أو نبع من الأرض، فهو طهور، يطهر من الأحداث، والأخباث، ما لم يتغير، **فإذا تغيَّر لونه، أو طعمه، أو ريحه بشيء طاهر**، فهو طاهر في نفسه، لكنه لا يطهر غيره. **فإِن تغيَّر أحد أوصافه بنجاسة**، فهو نجس، يجب اجتنابه.

والأصل في الأشياء: الطهارة، والإِباحة.

فإِذا شكَّ المسلم في نجاسة ماء، أو ثوب، أو بقعة، أو غيرها: فهو طاهر.

وإِذا تيقَّن الطهارة، وشكَّ في الحدث: فهو طاهرٌ.

باب الآنية

جميع الأواني مباحة، إِلا آنية الذهب والفضة، وما فيه شيء منهما؛

إلا اليسير من الفضة للحاجة؛ لقوله ﷺ: «**لَا تَشْرَبُوا فِي آنِيَةِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، وَلَا تَأْكُلُوا فِي صحَافِها، فَإِنَّهَا لَهُمْ فِي الدُّنْيَا، وَلَكُمْ فِي الآخِرَةِ**». متفق عليه.

باب السِّواك

يُسَنُّ السّواك في كل وقت. **ويتأكد استحبابه** عند الوضوء، والصلاة.

باب سنن الفطرة

ويُسَنُّ: ١ـ حلق العانة. ٢ـ ونتف الإبط. ٣ـ وتقليم الأظافر. ٤ـ وحفّ الشارب. ٥ـ وإِعفاء اللحية، ويحرم حلقها.

باب آداب قضاء الحاجة

يستحب إِذا دخل الخلاء:

١ـ أن يقدِّم رِجْله اليسرىٰ.

٢ـ ويقول: «**بِسْمِ اللهِ**»، «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْخُبُثِ، والْخَبَائِثِ**».

وإِذا خرج منه:

١ـ قدَّم رِجْله اليمنىٰ.

٢ـ ويقول: «**غُفْرَانَكَ**»، «**الْحَمْدُ للهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنِّي الأَذَىٰ، وَعَافَانِي**».

ولا يحلُّ له : أن يقضي حاجته في مكان يؤذي به الناس: كالطريق أو مكان جلوس الناس، أو تحت الأشجار المثمرة، أو في الماء الراكد الذي لا يجري.

ولا يستقبل القبلة، أو يستدبرها حال قضاء الحاجة.

ولا يدخل مكان قضاء الحاجة بشيء فيه ذكر الله.

ولا يتكلم في الخلاء إلا لضرورة، أو حاجة.

۞ **فإذا قضىٰ حاجته**: تنظف بالمناديل أو نحوها (ثلاث مسحات) تُنَقِّي المَحَلّ، ويستحب أن يقطعها علىٰ وِتر، ثم يستنجي بالماء، ويكفي الاقتصار علىٰ أحدهما، والأفضل أن يجمع بينهما.

۞ **ولا يستخدم يده اليمنىٰ لإزالة النجاسة.**

باب النجاسات وإِزالتها

يكفي في غَسْل جميع النجاسات علىٰ البدن، أو الثوب، أو البقعة، أو غيرها، أن تزول عينها عن المحل؛ لأن الشارع لم يشترط في غسل النجاسات عددًا، إلا في نجاسة الكلب، فاشترط فيها سبع غسلات، إحداها بالتراب.

۞ وأبرز النجاسات:

١ـ بول الآدمي، وعذرته. ٢ـ والدم، إلا أنه يعفىٰ عن الدم اليسير.

٣ـ وبول، وروث كل حيوان محرم أكله. ٤ـ والسباع كلها نجسة.

ومني الآدمي طاهر، وقد **كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَغْسِلُ رَطْبَهُ، وَيفْرُكُ يَابِسَهُ.**

باب صفة الوضوء

١ـ ينوي رفع الحدث، أو الوضوء للصلاة، والنية شرط لجميع

الأعمال من طهارة، وغيرها، ومحلها القلب، ولا يشرع التلفظ بها.

٢ـ ثم يقول: «بِسْمِ اللهِ».

٣ـ ثم يغسل كفيه ثلاثًا.

٤ـ ثم يتمضمض، ويستنشق ثلاثًا.

٥ـ ثم يغسل وجهه ثلاثًا، من منابت شعر الرأس إِلىٰ أسفل الذقن طولًا، وإِلىٰ فروع الأذنين عرضًا.

٦ـ ثم يغسل يديه من أطراف الأصابع مع المرفقين ثلاثًا، ويبدأ باليمنىٰ، ثم اليسرىٰ.

٧ـ ثم يمسح رأسه من مقدّم رأسه إِلىٰ قفاه بيديه، ثم يعيدهما إِلىٰ المحل الذي بدأ منه مرة واحدة.

٨ـ ثم يدخل مسبحتيه في صماخي أذنيه، ويمسح بإِبهاميه ظاهرهما.

٩ـ ثم يغسل رجليه مع الكعبين ثلاثًا، ويبدأ بغسل اليمنىٰ، ثم اليسرىٰ.

١٠ـ ثم يقول: «**أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ، لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ**»، «**اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِنَ التَّوَّابِينَ، وَاجْعَلْنِي مِنَ الْمُتَطَهِّرِينَ**».

هذا أكمل الوضوء، الذي فعله النبي ﷺ.

۞ **وإِذا كان الإِنسان قد أتىٰ الغائط، أو البول**، فيبدأ بالاستنجاء، أو الاستجمار.

۞ **وعلىٰ الإِنسان قبل أن يبدأ الوضوء** أن يزيل ما علىٰ أعضاء وضوئه

من كل مادة تمنع وصول الماء إلىٰ البشرة.

۞ والفَرْضُ من ذلك:

١ـ أن ينوي غسل أعضائه مرة واحدة، يعم العضو بالماء.

٢ـ وأن يرتبها علىٰ ما ذكره الله في قوله: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَٱمْسَحُواْ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ ﴾ [المائدة: ٦].

وألا يفصل بينها بفاصل طويل عرفًا، بحيث لا ينبني بعضه علىٰ بعض.

باب المسح على الخفين والجبيرة

۞ **فإن كان عليه خفان، ونحوهما، مسح عليهما إن شاء**: يومًا وليلة للمقيم، وثلاثة أيام بلياليهن للمسافر، **بشرط**:

١ـ أن يلبسهما علىٰ طهارة. ٢ـ وأن يستر محل الفرض.

٣ـ ولا يمسحهما إلا في الحدث الأصغر.

۞ **فإن كان علىٰ أعضاء وضوئه جبيرة علىٰ كسر، أو دواء علىٰ** جرح، ويضره الغسل: مسحه بالماء في الحدث الأكبر، والأصغر؛ حتىٰ يبرأ.

۞ **وصفة مسح الخفين**: أن يمسح أكثر أعلاهما.

وأما الجبيرة: فيمسح علىٰ جميعها، ولا توقيت فيها.

نواقض الوضوء

١ـ كل خارج من السبيلين.

٢ـ زوال العقل بنوم، أو غيره.

٣ـ أكل لحم الإبل.

٤ـ مس الفرج.

٥ـ مس المرأة بشهوة.

٦ـ تغسيل الميت.

٧ـ الردة عن الإسلام، وهي تحبط الأعمال كلها.

باب ما يُوجب الغُسل وصفته

۞ يجب الغسل من:

١ـ الجنابة، وهي: إِنزال المني بوطء، أو غيره، أو بالتقاء الختانين.

٢ـ خروج دم الحيض، والنفاس.

٣ـ موت غير الشهيد.

٤ـ إِسلام الكافر.

۞ أما صفة غسل النَّبيِّ ﷺ من الجنابة:

١ـ فكان يغسل فرجه أولًا.

٢ـ ثم يتوضأ وضوءًا كاملًا.

٣ـ ثم يحثي الماء علىٰ رأسه ثلاثًا، يروِّيه بذلك.

٤ـ ثم يفيض الماء علىٰ سائر جسده.

والفَرْضُ من هذا: أن ينوي غسل جميع البدن، وما تحت الشعور الخفيفة، والكثيفة.

باب التيمم

وهو النوع الثاني من الطهارة، وهو بدل عن الماء، إِذا تعذر استعمال الماء لأعضاء الطهارة، أو بعضها لعدمه، أو خوف ضرر باستعماله، فيقوم التراب مقام الماء.

۞ وصفته:

١ـ أن ينوي رفع ما عليه من الأحداث.

٢ـ ثم يقول: «بسم الله».

٣ـ ثم يضرب التراب بيديه مرة واحدة.

٤ـ يمسح بهما جميع وجهه، وجميع كفيه.

فإِن ضرب مرتين، فلا بأس.

۞ ويبطل التيمم:

١ـ ما يبطل طهارة الماء.

٢ـ وخروج الوقت.

٣ـ والقدرة علىٰ استعمال الماء.

۞ ومَنْ عليه حدث أصغر لم يحل له:

١ـ أن يصلي.

٢ـ ولا أن يطوف بالبيت.

٣ـ ولا أن يمس المصحف.

۞ ويزيد من عليه حدث أكبر:

١ـ أنه لا يقرأ شيئًا من القرآن.

٢ـ ولا يلبث في المسجد بلا وضوء.

۞ وتزيد الحائض والنفساء:

١ـ أنها لا تصوم. ٢ـ ولا يحل وطؤها. ٣ـ ولا طلاقها.

باب الحيض

والأصل في الدم الذي يصيب المرأة: أنه حيض، بلا حدٍّ لابتدائه أو انتهائه، ولا قَدْره، ولا تكرره.

إلا إن أطبق الدم على المرأة، أو صار لا ينقطع عنها إلا يسيرًا، فإنها تصير مستحاضة، فقد أمرها النبي ﷺ أن تجلس عادتها.

فإن لم يكن لها عادة، فإلى تمييزها.

فإن لم يكن لها تمييز، فإلى عادة النساء الغالبة: ستة أيام، أو سبعة.

وينبغي أن تسال أهل العلم عما أشكل عليها .



كتاب الصَّلاة

باب الأذان والإقامة

وهما فرضا كفاية على الرجال المقيمين للصلوات المكتوبة.

ويُسَنُّ أن يؤذن مستقبل القبلة، جاعلًا سبابتيه في أذنيه، ملتفتًا في «حيّ على الصلاة»، «حيّ على الفلاح» يمينًا، وشمالًا.

۞ والأذان خمس عشرة جملة:

«الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر.

أشهد أن لا إِله إِلا الله، أشهد أن لا إِله إِلا الله.

أشهد أن محمدًا رسول الله، أشهد أن محمدًا رسول الله.

حيّ على الصلاة، حي على الصلاة.

حيّ على الفلاح، حي على الفلاح.

الله أكبر، الله أكبر.

لا إِله إِلا الله». ويزيد في الفجر بعد حي على الفلاح: «**الصَّلَاةُ خَيْرٌ مِنَ النَّوْمِ، الصَّلَاةُ خَيْرٌ مِنَ النَّوْمِ**».

۞ والإقامة إِحدى عشرة جملة:

«الله أكبر، الله أكبر.

أشهد أن لا إِله إِلا الله.

أشهد أن محمدًا رسول الله.

حيّ علىٰ الصَّلاة، حيّ علىٰ الفلاح.

قد قامت الصَّلاة، قد قامت الصَّلاة.

الله أكبر، الله أكبر.

لا إِله إِلا الله».

۞ومن جمع أو قضىٰ فوائت، أذّن للأولىٰ، ثم أقام لكل فريضة.

۞ويُسَنُّ لسامع الأذان أن يقول كما يقول المؤذن سرًّا، إِلا عند: «حَيَّ عَلَىٰ الصَّلَاةِ»، «حَيَّ عَلَىٰ الْفَلَاحِ» فيقول: «لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ».

۞ويُسَنُّ أن يصلي علىٰ النبي ﷺ بعد فراغ المؤذن، ثم يقول: «اللَّهمّ رَبَّ هَذِهِ الدَّعْوَةِ التَّامَّةِ، وَالصَّلَاةِ الْقَائِمَةِ، آتِ مُحَمَّدًا الْوَسِيلَةَ، وَالْفَضِيلَةَ، وَابْعَثْهُ مَقَامًا مَحْمُودًا الَّذِي وَعَدْتَه».

۞ويُسَنُّ الدعاء بين الأذان والإِقامة.

شروط الصَّلاة

تقدَّم أنَّ الطَّهارة من شروطها.

ومن شروطها: دخول الوقت:

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أنَّ النَّبِيَّ ﷺ قال: «وَقْتُ الظُّهْرِ: إِذَا زَالَتِ الشَّمْسُ، وَكَانَ ظِلُّ الرَّجُلِ كَطُولِهِ، مَا لَمْ تَحْضُرِ الْعَصْرُ.

وَوَقْتُ الْعَصْرِ: مَا لَمْ تَصْفَرَّ الشَّمْسُ.

وَوَقْتُ صَلَاةِ الْمَغْرِبِ: مَا لَمْ يَغِبِ الشَّفَقُ.

وَوَقْتُ صَلَاةِ الْعِشَاءِ: إِلَىٰ نِصْفِ اللَّيْلِ.

وَوَقْتُ صَلَاةِ الصُّبْحِ: مِنْ طُلُوعِ الْفَجْرِ مَا لَمْ تَطْلُعِ الشَّمْسُ». رواه مسلم.

ويدرك وقت الصلاة بإدراك ركعة.

ولا يحل تأخيرها، أو تأخير بعضها عن وقتها، إلا إذا أخّرها ليجمعها مع غيرها، فإنه يجوز لعذر من سفر، أو مطر، أو مرض، أو نحوها.

والأفضل تقديم الصلاة في أول وقتها إلا:

١ـ العشاءَ إذا لم يشق.

٢ـ الظهرَ في شدة الحر.

ومن فاتته صلاة وجب عليه قضاؤها فورًا مُرَتَّبًا.

فإن نسي الترتيب، أو جهله، أو خاف فَوت الصلاة الحاضرة، سقط الترتيب بينها وبين الفائتة.

ومن شروطها: ستر العورة بثوب مباح، لا يصف البشرة.

والعورة ثلاثة أنواع:

١ـ مغلظة، وهي: عورة المرأة الحرة البالغة، فجميع بدنها عورة في الصلاة إلا وجهها، وكفيها.

٢ـ ومخففة، وهي: عورة ابن سبع سنين إلىٰ عشر، وهي: الفرجان.

٣ـ ومتوسطة، وهي: عورة من عداهم، من السُّرَّة إلىٰ الركبة.

ومن شروطها: استقبال القبلة:

وذلك بجميع البدن، فإن عجز عن استقبالها، لمرض، أو غيره، سقط، كما تسقط جميع الواجبات بالعجز عنها.

«وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُصَلِّي فِي السَّفَرِ النَّافِلَةَ عَلَىٰ رَاحِلَتِهِ حَيْثُ تَوَجَّهَتْ بِهِ». متَّفقٌ عليه. وفي لفظ: «غَيْرَ أَنَّه لَا يُصَلِّي الْمَكْتُوبَةَ».

ومن شروطها: النِّية:

وتصح الصلاة في كل موضع إِلا:

١ـ في محل نجس. ٢ـ أو مغصوب. ٣ـ أو في مقبرة.

٤ـ أو حمَّام. ٥ـ أو أعطان إِبل.

صفة الصَّلاة

- **يستحب أن يأتي إِليها بسَكِينة، ووَقار.**
- **فإِذا دخل المسجد قال: «بِسْمِ اللهِ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَىٰ رَسُولِ اللهِ»، «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي، وَافْتَحْ لِي أَبْوَابَ رَحْمَتِكَ».**
- **ويقدم رجله اليمنىٰ لدخول المسجد، ويقدم اليسرىٰ للخروج منه.**
- **ويقول عند الخروج: «بِسْمِ اللهِ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَىٰ رَسُولِ اللهِ»، «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي، وَافْتَحْ لِي أَبْوابَ فَضْلِكَ».**
- **ويجعل له سترة يصلي إِليها.**
- **فإِذا قام إِلىٰ الصلاة قال:** «اللهُ أكبر»، ناظرًا ببصره إِلىٰ محل سجوده.
- **ويرفع يديه إِلىٰ حذو منكبيه، أو إِلىٰ شحمة أذنيه،** في أربعة مواضع:

١ـ عند تكبيرة الإِحرام. ٢ـ وعند الركوع. ٣ـ وعند الرفع منه.

٤ـ وعند القيام من التشهد الأول.

۞ **ويضع يده اليمنىٰ علىٰ كفه اليسرىٰ**، والرسغ، والساعد فوق سُرَّته.

۞ ويقول: «**سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، وَتَبَارَكَ** (تقدس وتنزه) **اسْمُكَ، وَتَعَالَىٰ جَدُّكَ** (علا جلالك وعظمتك)، **وَلَا إِلَهَ غَيْرُكَ**»، أو غيره من الاستفتاحات الواردة عن النبي ﷺ.

۞ **ثم يتعوذ** بأن يقول: «**أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ**».

۞ **ويبسمل**، بأن يقول: «**بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ**».

۞ **ويقرأ الفاتحة. ويقول في آخرها**: «**آمين**»، جهرًا في الجهرية، وسرًّا في السرية.

۞ **ويقرأ معها في الركعتين الأولين من الرباعية، والثلاثية سورة تكون:**

في الفجر: من طوال المُفَصَّل (من سورة ق إِلىٰ سورة المرسلات).

وفي المغرب: من قصاره (من سورة الضحىٰ إِلىٰ سورة الناس).

وفي الظهر، والعصر، والعشاء: من أوساطه (من سورة النبأ إِلىٰ سورة الليل).

۞ **ثم يكبِّر للركوع**، رافعًا يديه إِلىٰ حذو منكبيه، أو أذنيه.

ويضع يديه علىٰ ركبتيه، مفرِّقًا أصابعه.

ويجعل رأسه حِيال ظهره، ويطمئن في ركوعه.

ويقول: «سُبْحَانَ رَبِّي الْعَظِيمِ»، ثلاثًا، أو أكثر، ويستحب أن يقول مع ذلك: «سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي».

۞ **ثم يرفع رأسه قائلًا:** «سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ»، إن كان إمامًا، أو منفردًا.

ويقول الإمام، والمأموم، والمُنْفَرِد: «رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ، حَمْدًا كَثِيرًا طَيِّبًا مُبَارَكًا فِيهِ، مِلْءَ السَّماوَاتِ، وَمِلْءَ الأَرْضِ، وَمِلْءَ مَا شِئْتَ مِنْ شَيْءٍ بَعْدُ».

۞ **ثم يسجد علىٰ أعضائه السَّبعة (الجبهة، والأنف، والكفين، والركبتين، وبطون أصابع الرجلين)**، مستقبلًا بأصابع رجليه، ويديه القبلة، ضامًّا أصابع يديه.

ويقول: «سُبْحَانَ رَبِّيَ الأَعْلَىٰ»، ثلاثًا، أو أكثر، ويستحب أن يقول مع ذلك: «سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي».

ويكثر من الدعاء، ويسأل ربه له، ولغيره من المسلمين من خير الدنيا، والآخرة، سواء كانت الصلاة فرضًا أم نفلًا، ويجافي عضديه عن جنبيه، وبطنه عن فخذيه، وفخذيه عن ساقيه، ويرفع ذراعيه عن الأرض.

۞ **ثم يكبِّر، ويجلس علىٰ رِجْله اليسرىٰ، وينصب اليمنىٰ،** وهو الافتراش، ويضع يديه علىٰ فخذيه، وركبتيه، ويطمئن في هذا الجلوس؛ حتىٰ يرجع كل فَقار إلىٰ مكانه، كاعتداله بعد الركوع، وهذا الاطمئنان بمقدار تسبيحة.

ويفعل ذلك في جميع جلسات الصلاة، إلا في التشهد الأخير، فإنه يتورّك، بأن يجلس علىٰ الأرض، ويُخرِج رِجْله اليسرىٰ من الجانب الأيمن.

ويقول: «ربِّ اغْفِرْ لِي، وَارْحَمْنِي، وَاهْدِنِي، وَارْزُقْنِي، وَاجْبُرْنِي، وَعَافِنِي».

۞ **ثم يكبِّر، ويسجد الثانية،** ويفعل فيها كما فعل في السجدة الأولىٰ.

ثم ينهض قائمًا إِلىٰ الركعة الثانية، معتمدًا علىٰ ركبتيه، وإِن شق عليه اعتمد علىٰ الأرض بيديه. ثم يفعل كما فعل في الركعة الأولىٰ.

۞ **ولا يجوز للمأموم مُسابقة إِمامه؛** لأن النبي ﷺ حذّر أمته من ذلك.

۞ **ويُكره موافقة الإِمام،** والسنة له أن تكون أفعاله بعد إِمامه، من دون تراخٍ، وبعد انقطاع صوته.

۞ **وإِذا كانت الصلاة ثنائية** **(أي: ركعتين، كصلاة الفجر، والجمعة، والعيد)** جلس بعد رفعه من السجدة الثانية، ناصبًا رجله اليمنىٰ، مفترشًا رجله اليسرىٰ، واضعًا يده اليمنىٰ علىٰ فخذه اليمنىٰ، قابضًا أصابعه كلها، إِلا السبابة، فيشير بها إِلىٰ التوحيد عند ذِكر الله سبحانه، وعند الدعاء، وإِن قبض الخنصر، والبنصر، وحلق إِبهامها مع الوسطىٰ، وأشار بالسبابة فحسن، والأفضل أن يفعل هذا تارة، وهذا تارة.

۞ **ويضع يده اليُسرىٰ علىٰ فخذه اليسرىٰ، وركبته.**

۞ **ثم يقرأ التشهد في هذا الجلوس،** وهو: «**التَّحِيَّاتُ للهِ، وَالصَّلَوَاتُ، وَالطَّيِّبَاتُ، السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ، السَّلَامُ عَلَيْنَا، وَعَلَىٰ عِبَادِ اللهِ الصَّالِحِينَ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُه وَرَسُولُهُ**».

ثم يقول: «**اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ، وَعَلَىٰ آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ، وَعَلَىٰ آلِ إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ، وَعَلَىٰ آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ، وَعَلَىٰ آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ**».

۞ **ويستعيذ بالله من أربع، فيقول: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ، وَمِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ».**

ثم يدعو لنفسه، ولوالديه، وللمسلمين بما شاء من خير الدنيا، والآخرة. ومن الدعاء المشروع في هذا الموضع، وغيره: **«رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً، وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً، وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ».**

۞ **ثم يسلم عن يمينه، وشماله،** قائلًا: **«السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ... السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ».**

۞ **وإن كانت الصلاة ثلاثية** (كالمغرب)، **أو رباعية** (كالظهر، والعصر، والعشاء) قرأ التشهد المذكور آنفًا، مع الصَّلاة علىٰ النَّبيِّ ﷺ، ثم ينهض قائمًا معتمدًا علىٰ ركبتيه، رافعًا يديه حذو منكبيه، قائلًا: «**الله أكبر**»، ثم يكمل صلاته كما تقدَّم .

وإن قرأ في الثالثة، والرابعة من الظهر زيادة علىٰ الفاتحة في بعض الأحيان، فلا بأس.

وأركان الصلاة القولية:

١ـ تكبيرة الإحرام.

٢ـ وقراءة الفاتحة علىٰ غير مأموم.

٣ـ والتشهد الأخير.

٤ـ والسلام.

وأركان الصلاة الفعلية:

١ـ القيام في الفرض علىٰ القادر.

٢ـ والركوع.

٣ـ والرفع من الركوع.

٤ـ والاعتدال قائمًا.

٥ـ والسجود.

٦ـ والرفع من السجود.

٧ـ والجلوس بين السجدتين.

٨ـ والطمأنينة.

٩ـ والجلوس للتشهد الأخير، والجلوس للسلام.

١٠ـ وترتيب الأركان.

وواجبات الصلاة:

١ـ التشهد الأول، والجلوس له.

٢ـ والتكبيرات، غير تكبيرة الإحرام.

٣ـ وقول: «سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ» مرة في الركوع.

٤ـ وقول: «**سُبْحَانَ رَبِّيَ الأَعْلَىٰ**» مرة في السجود.

٥ـ وقول: «**رَبِّ اغْفِرْ لِي**» مرة بين السجدتين، وما زاد فهو مسنون.

٦ـ وقول: «**سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ**»، للإمام، والمنفرد.

٧ـ وقول: «**رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ**» للإمام، والمأموم، والمنفرد.

فهذه الواجبات تسقط بالسهو، والجهل، ويجبرها سجود السهو.

أما الأركان: فلا تسقط سهوًا، ولا جهلًا، ولا عمدًا.

والباقي سننٌ؛ أقوالٌ، وأفعالٌ مكمّلة للصلاة.

فإِذا فرغ من صلاته قال ما ورد.

۞ والرواتب المؤكّدة التابعة للمكتوبات عشرٌ.

١ـ ركعتان قبل الظهر. ٢ـ وركعتان بعدها. ٣ـ وركعتان بعد المغرب.

٤ـ وركعتان بعد العشاء. ٥ـ وركعتان قبل الفجر.

ويُسَنُّ أن تصلىٰ هذه الرواتب في البيت.

باب سجود السَّهو والتلاوة والشُّكر

۞ وسجود السَّهو مشروع إِذا:

١ـ زاد الإِنسان في صلاة ركوعًا، أو سجودًا، أو قيامًا، أو قعودًا، سهوًا.

٢ـ أو نقص شيئًا من المذكورات، فيأتي به، ويسجد للسهو.

٣ـ أو ترك واجبًا من واجباتها سهوًا.

٤ـ أو شك في زيادة، أو نقصان.

وله أن يسجد قبل السلام، أو بعده.

ويُسَنُّ سجود التلاوة: للقارئ، والمستمع، في الصلاة، وخارجها.

ويُسَنُّ سجود الشكر: إِذا تجددت له نعمة، أو اندفعت عنه نقمة.

باب مُفْسِدات الصَّلاة، ومكروهاتها

تبطل الصلاة :

١ـ بترك ركن، أو شرط، وهو يقدر عليه عمدًا، أو سهوًا، أو جهلًا إذا لم يأتِ به .

٢ـ وبترك واجب عمدًا.

٣ـ وبالكلام عمدًا.

٤ـ وبالقهقهة.

٥ـ وبالحركة الكثيرة عُرفًا، المتوالية، لغير ضرورة.

لأنه في الأول تَرَك ما لا تتم العبادة إِلا به، وبالأخيرات فَعَل ما ينهىٰ عنه فيها.

ويُكره في الصلاة:

١ـ الالتفات.

٢ـ والعبث.

٣ـ ووضع اليد علىٰ الخاصرة.

٤ـ وتشبيك أصابعه. ٥ـ وفرقعتها.

٦ـ والجلوس فيها مقعِيًا، كإِقعاء الكلب.

٧ـ وافتراش الذراعين في السجود. ٨ـ واستقبال ما يلهيه.

٩ـ والدخول في الصلاة، وقلبه مشتغل بمُدافعة الأخبثين (البول، والغائط)، أو بحضرة طعام يشتهيه.

صلاة التَّطوع

صلاة الكسوف:

وهي آكد صلاة التطوع؛ لأن النبي ﷺ فعلها، وأمر بها.

ويجهر بالقراءة فيها، ويُصلي ركعتين، في كل ركعة ركوعان، وسجودان.

صلاة الوتر:

هي سنة مؤكدة، داوم النبي ﷺ عليها حضرًا، وسفرًا، وحثَّ عليها.

وأقل الوِتر: ركعة. **وأكثره:** إِحدىٰ عشرة ركعة.

ووقته: من بعد صلاة العشاء إِلىٰ طلوع الفجر.

والأفضل أن يكون آخر صلاته، فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَنْ خاف أن لا يقوم من آخر الليل فليوتر أوَّله، ومَن طمع أَن يقوم آخره، فليوتر آخر الليل، فإِن صلاة آخر الليل مَشْهودة، وذلك أفضل**». رواه مسلم.

صلاة الضُّحىٰ:

وقتها: من طلوع الشمس وارتفاعها قيد رمح (**ويحصل ذلك بعد خمس عشرة دقيقة تقريبًا بعد شروقها**)، إِلىٰ قُبيل زوال الشمس بزمن قليل (**أي: قبل دخول وقت الظهر بعشر دقائق تقريبًا**).

وأقل الضحىٰ: ركعتان. **وأكثرها:** ثماني ركعات.

صلاة الاستخارة:

تستحب الاستخارة إِذا همَّ الشخص بالحاجة، أو تردد بين فعل أمر أو تركه، أو تردد في فعل أمرين مباحين.

ولا بأس بتكريرها قبل الإِقدام علىٰ الأمر المستخار فيه.

وصفة صلاة الاستخارة أن يصلي ركعتين نافلة، يذكر في آخرها الدعاء الوارد.

صلاة الاستسقاء:

وصلاة الاستسقاء سنة، إِذا تأخر نزول المطر، وأجدبت الأرض.

وتُفعَل كصلاة العيد في الصحراء.

ويخرج إِليها: متخشّعًا، متذلّلًا، متضرّعًا.

فيصلي ركعتين، ثم يخطب خطبة واحدة.

يُكثر فيها الاستغفار، وقراءة الآيات التي فيها الأمر به، ويُلِحّ في الدعاء، ولا يستبطئ الإِجابة.

۞ **وينبغي قبل الخروج إِليها**: فعل الأسباب التي تدفع الشر، وتنزل الرحمة:

١ـ كالاستغفار، والتوبة.

٢ـ والخروج من المظالم.

٣ـ والإِحسان إِلىٰ الخلق.

وغيرها من الأسباب التي جعلها الله جالبةً للرحمة، دافعةً للنقمة.

أوقات النَّهي:

وأوقات النهي عن النوافل المطلقة:

١ـ من الفجر إِلىٰ أن ترتفع الشمس قيد رمح (قدر رُمح، وهو نحو ربع ساعة).

٢ـ ومن صلاة العصر إِلىٰ أن تغرب الشمس.

٣ـ ومن قيام الشمس في كبد السماء إِلىٰ أن تزول.

باب صلاة الجماعة، والإِمامة

وصلاة الجماعة فرض علىٰ الرِّجال.

وأقلّها: إِمام، ومأموم، وكلما كان أكثر، فهو أحب إِلىٰ الله.

وينبغي أن يتقدَّم الإِمام، وأن يتراصَّ المأمومون، ويُكْمِلوا الصف الأول فالأول.

وفي الحديث الذي رواه **الترمذي**: «**إِذَا أَتَىٰ أَحَدُكُمُ الصَّلَاةَ والإِمَامُ عَلَىٰ حَال، فَلْيَصْنَعْ كَمَا يَصْنَعُ الإِمَامُ**».

باب صلاة أهل الأعذار

صلاة المريض:

والمريض يُعفىٰ عنه حضور الجماعة.

وإِذا كان القيام يزيد مرضه، صلىٰ جالسًا، فإِن لم يُطِق، فعلىٰ جنب.

وإِن شقّ عليه فِعْل كل صلاة في وقتها، فله الجمع بين الظهر والعصر، وبين المغرب والعشاء، في وقت إِحداهما.

صلاة المسافر:

يجوز للمسافر الجمع.

ويُسَنُّ له قصر الصلاة الرباعية إِلىٰ ركعتين.

صلاة الخوف:

وتجوز صلاة الخوف علىٰ كل صفة صلاها النبي ﷺ.

وإِذا اشتد الخوف، صلوا رِجالًا ورُكبانًا إِلىٰ القبلة، وإِلىٰ غيرها، يُومِئون بالركوع، والسجود.

وكذلك كل خائف علىٰ نفسه، يصلي علىٰ حسب حاله، ويفعل كل ما يحتاج إِليه فعله من هرب، أو غيره.

باب صلاة الجمعة

كل من لزمته الجماعة لزمته الجمعة، إِذا كان مستوطنًا، ببناء.

ومن شرطها:

١ـ فعلها في وقتها.

٢ـ أن تكون بقرية، أو مدينة.

٣ـ أن يتقدمها خطبتان.

ويستحب تقصير الخطبة، قال رسول الله ﷺ: «**إِنَّ طُولَ صَلَاةِ الرَّجُلِ، وَقِصَرَ خُطْبَتِهِ مَئِنَّةٌ مِنْ فِقْهِهِ** (علامة ودليل علىٰ فقهه)».

وكَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا خَطَبَ: احْمَرَّتْ عَيْنَاه، وَعَلَا صَوْتُهُ، وَاشْتَدَّ غَضَبُهُ، حَتَّىٰ كَأَنَّهُ مُنْذِرُ جَيْشٍ يَقُولُ: «**صَبَّحَكُمْ وَمَسَّاكُمْ**».

وكان يقول في خطبته: «**أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّ خَيْرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللهِ، وَخَيْرَ الْهَدْيِ هَدْيِ مُحَمَّدٍ، وَشَرَّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُها، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ**» رواه مسلم.

وفي رواية له: «مَنْ يَهْدِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ».

ويستحب أن يخطب علىٰ منبر.

فإذا صعد أقبل علىٰ الناس، فسلم عليهم.

ثم يجلس، ويؤذن المؤذن.

ثم يقوم فيخطب، ثم يجلس، ثم يخطب الخطبة الثانية.

ثم تقام الصلاة، فيصلي بهم ركعتين، يجهر فيهما بالقراءة.

يقرأ في الأولىٰ سُورة الأعلىٰ، وفي الثانية الغاشية، أو يقرأ سُورة الجمعة في الأولىٰ، والمُنافقون في الثانية، أو ما تيسَّر.

ويستحب لمن أتىٰ الجمعة أن:

١ـ يغتسل، ويتطيب. ٢ـ ويلبس أحسن ثيابه. ٣ـ ويبكِّر إليها.

ويجب الإنصات حال الخطبة، ففي الصحيحين: «**إِذَا قُلْتَ لِصَاحِبِكَ: أَنْصِتْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، وَالْإِمَامُ يَخْطُبُ، فَقَدْ لَغَوْتَ**».

ويُسَنُّ صلاة ركعتين تحية المسجد عند الدخول، ولو في أثناء الخطبة.

باب صلاة العيدين

أَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ النَّاسَ بِالْخُرُوجِ إِلَيْهِمَا حَتَّىٰ الْعَوَاتِق، وَالْحُيَّض، يَشْهَدْنَ الْخَيْرَ، وَدَعْوَةَ الْمُسْلِمِينَ، وَيَعْتَزِلُ الْحُيَّضُ الْمُصَلَّىٰ. متَّفقٌ عليه.

ووقتها: من ارتفاع الشمس قِيد رُمح إِلىٰ الزوال.

۞ والسُّنَّة:

١ـ فعلها في الصحراء.

٢ـ وتعجيل الصلاة في الأضحىٰ، وتأخيرها في الفطر.

٣ـ والفطر في عيد الفطر، قبل الصلاة، بتمرات، وترًا.

٤ـ وأن يتنظف، ويتطيب لها.

٥ـ ويلبس أحسن ثيابه.

٦ـ ويذهب من طريق، ويرجع من آخر.

صفة صلاة العيدين:

يُصَلِّي ركعتين، بلا أذان، ولا إِقامة.

يُكَبِّر في الأولىٰ: سبعًا، وفي الثانية: خمسًا، يرفع يديه مع كل تكبيرة.

ثم يقرأ الفاتحة وسورة، يجهر بالقراءة فيها.

فإِذا سَلَّم خَطَب خطبتين، كخطبتي الجمعة، إِلا أنه يذكر في كل خطبة الأحكام المناسبة للحال.

۞ ويستحب:

١ـ التكبير المطلق: ليلتي العيدين، وفي كل عشر ذي الحجة.

٢ـ والتكبير المقيد: عقب المكتوبات، من فجر يوم عرفة إِلىٰ عصر آخر أيام التشريق.

وصفته: «**اللهُ أكبرُ، اللهُ أكبرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَاللهُ أكبرُ، اللهُ أكبرُ، وَللهِ الْحَمْدُ**»، أو غيرها.

كتاب الجنائز

قال النبي ﷺ: «**لَقِّنُوا مَوْتَاكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ**». رواه **مسلم**.

وتغسيل الميت، وتكفينه، والصلاة عليه، وحمله، ودفنه ـ فرض كفاية.

قال النبي ﷺ: «**أَسْرِعُوا بِالْجَنَازَةِ، فَإِنْ تَكُ صَالِحَةً فَخَيْرٌ تُقَدِّمُونَهَا إِلَيْهِ، وَإِنْ تَكُ غَيْرَ ذَلِكَ فَشَرٌّ تَضَعُونَهُ عَنْ رِقَابِكُمْ**» رواه **البخاري ومسلم**.

۞ **والواجب في الكفن:** ثوب يستر جميع بدن الميت، سوىٰ رأس الْمُحرِم، ووجه المُحرِمة.

۞ **وصفة الصلاة علىٰ الميت:**

١ـ أن يقوم فيكبّر، فيقرأ الفاتحة.

٢ـ ثم يكبّر، ويصلي علىٰ النبي ﷺ.

٣ـ ثم يكبّر، ويدعو للميت فيقول:

«**اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِحَيِّنَا وَمَيِّتِنَا، وَصَغِيرِنَا وَكَبِيرِنَا، وَشَاهِدِنَا وَغَائِبِنَا، وَذَكَرِنَا وَأُنْثَانَا، اللَّهُمَّ مَنْ أَحْيَيْتَهُ مِنَّا فَأَحْيِهِ عَلَىٰ الْإِسْلَامِ، وَمَنْ تَوَفَّيْتَهُ فَتَوَفَّهُ عَلَىٰ الْإِيمانِ**».

«**اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ، وَارْحَمْهُ، وَعَافِهِ، وَاعْفُ عَنْهُ، وَأَكْرِمْ نُزُلَهُ، وَوَسِّعْ مُدْخَلَهُ، وَاغْسِلْهُ بِالْمَاءِ، وَالثَّلْجِ، وَالْبَرَدِ، وَنَقِّهِ مِنَ الذُّنُوبِ، كَمَا يُنَقَّىٰ**

الثَّوْبُ الْأَبْيَضُ مِنَ الدَّنَسِ، اللَّهُمَّ لَا تَحْرِمْنَا أَجْرَهُ، وَلَا تَفْتِنَّا بَعْدَهُ، وَاغْفِرْ لَنَا وَلَهُ».

وإن كان صغيرًا قال بعد الدعاء العام: «**اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ فَرَطًا لِوَالِدَيْهِ** (أجرًا متقدمًا لوالديه)، **وَذُخْرًا** (كالشيء النفيس المدخر لوقت الشفاعة)، **وَشَفِيعًا مُجَابًا، اللَّهُمَّ ثَقِّلْ بِهِ مَوَازِينَهُمَا، وَأَعْظِمْ بِهِ أُجُورَهُمَا، وَاجْعَلْهُ فِي كَفَالَةِ إِبْرَاهِيمَ، وَقِهِ بِرَحْمَتِكَ عَذَابَ الْجَحِيمِ»**.

٤ـ ثم يكبّر ويسلّم.

وقال ﷺ: «**مَا مِنْ رَجُلٍ مُسْلِمٍ يَمُوتُ، فَيَقُومُ عَلَىٰ جَنَازَتِهِ أَرْبَعُونَ رَجُلًا، لَا يُشْرِكُونَ بِاللهِ شَيْئًا، إِلَّا شَفَّعَهُمُ اللهُ فِيهِ**» رواه مسلم.

وقال ﷺ: «**مَنْ شَهِدَ الْجَنَازَةَ حَتَّىٰ يُصَلَّىٰ عَلَيْهَا، فَلَهُ قِيرَاطٌ، وَمَنْ شَهِدَهَا حَتَّىٰ تُدْفَنَ، فَلَهُ قِيرَاطَانِ**، قِيلَ: وَمَا الْقِيرَاطَانِ؟ قَالَ: **مِثْلُ الْجَبَلَيْنِ الْعَظِيمَيْنِ**» متفق عليه.

۞ **ونهىٰ النبي ﷺ أن:**

١ـ «**يُجَصَّصَ الْقَبْرُ** (يُطلىٰ بالجص وهو الجير، ومثله الرخام والاسمنت وغيرهما).

٢ـ **وَأَنْ يُقْعَدَ عَلَيْهِ.**

٣ـ **وَأَنْ يُبْنَىٰ عَلَيْهِ**». رواه مسلم.

* **وكان النبي ﷺ إذا فرغ من دفن الميت** وقف عليه، وقال: «**اسْتَغْفِرُوا لِأَخِيكُمْ، وَاسْأَلُوا لَهُ التَّثْبِيتَ، فَإِنَّهُ الْآنَ يُسْأَلُ**» رواه أبو داود.

* **ويستحب تعزية المُصَاب** بالميِّت.

* **وتسنُّ زيارة القبور**؛ لقول النبي ﷺ: «**زُورُوا الْقُبُورَ، فَإِنَّهَا تُذَكِّرُ بِالْآخِرَةِ**» رواه مسلم.

وينبغي لمن زار القبور أن يقول: «**السَّلَامُ عليْكُمْ أَهْلَ دَارِ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ، وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللهُ بِكُمْ لَاحِقُونَ، وَيَرْحَمُ اللهُ الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَالْمُسْتَأْخِرِينَ، اللَّهُمَّ لَا تَحْرِمْنَا أَجْرَهُمْ، وَلَا تَفْتِنَّا بَعْدَهُمْ، وَاغْفِرْ لَنَا وَلَهُمْ، نَسْأَلُ اللهَ لَنَا وَلَكُمُ الْعَافِيَةَ**».

وينبغي المسارعة بقضاء دين الميِّت لقوله ﷺ: «**نَفْسُ الْمُؤْمِنِ مُعَلَّقَةٌ بِدَيْنِهِ حَتَّىٰ يُقْضَىٰ عَنْهُ**» رواه أحمد، والترمذي.

وأي قُرْبة فعلها وجعل ثوابها لحيٍّ أو ميِّت مسلم، نَفَعَهُ ذلك.



كتاب الصَّوم

قال ﷺ: «**مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمانًا، وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ، وَمَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمانًا، وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ**». متفق عليه.

والصوم: الإمساك عن المفطرات من طلوع الفجر إلىٰ غروب الشمس بنية مخصوصة.

۞ **ويجب صيام رمضان برؤية عَدْلٍ لهلاله**، ولا يُقبَل في بقية الشهور إلا عدلان، أو إكمال شعبان ثلاثين يومًا.

ويجب الصوم علىٰ كل:

١ـ مسلم. ٢ـ بالغ. ٣ـ عاقل. ٤ـ قادر علىٰ الصوم.

۞ **ويجب تبييت النِّية لصيام الفرض**، وأمَّا النفل فيجوز بنية من النهار.

والمريض - الذي يتضرر بالصوم - والمسافر، لهما الفطر، والصوم.

والحائض والنفساء، يحرم عليهما الصيام، وعليهما القضاء.

۞ **ومن أفطر فعليه القضاء فقط**، إذا كان فِطره بأكل، أو بشرب، أو قيء عمدًا، أو حِجامة، أو استمناء، أو إمناء بمباشرة.

قال النبي ﷺ: «**مَنْ نَسِيَ وَهُوَ صَائِمٌ فَأَكَلَ، أَوْ شَرِبَ فَلْيُتِمَّ صَوْمَهُ، فَإِنَّمَا أَطْعَمَهُ اللهُ وَسَقَاهُ**». متفق عليه.

۞ من سنن الصيام:

قال ﷺ: «لَا يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ مَا عَجَّلُوا الْفِطْرَ». متفق عليه.

وقال ﷺ: «تَسَحَّرُوا، فَإِنَّ فِي السَّحُورِ بَرَكَةً». متفق عليه.

وقال ﷺ: «إِذَا أَفْطَرَ أَحَدُكُمْ فَلْيُفْطِرْ عَلَىٰ تَمْر، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ فَلْيُفْطِرْ عَلَىٰ مَاءٍ، فَإِنَّه طَهُورٌ». رواه أحمد، وأصحاب السُّنن.

وقال ﷺ: «مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ، وَالْعَمَلَ بِهِ، وَالْجَهْلَ، فَلَيْسَ للهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ، وَشَرَابَهُ». رواه البخاري.

۞ الأيام التي يستحب صيامها:

سئل ﷺ عن صوم يوم الاثنين، فقال: «ذَاكَ يَوْمٌ وُلِدْتُ فِيهِ، وَبُعِثْتُ فِيهِ، أَوْ أُنْزِلَ عَلَيَّ فِيهِ». رواه مسلم

وسُئِل ﷺ عن صوم عاشوراء، فقال: «يُكفِّرُ السَّنَةَ الْمَاضِيَةَ».

وسُئِل ﷺ عن صوم يوم عرفة، فقال: «يُكَفِّرُ السَّنَةَ الْمَاضِيَةَ، وَالبَاقِيَةَ».

وقال ﷺ: «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ، ثُمَّ أَتْبَعَهُ سِتًّا مِنْ شَوَّالٍ، كَانَ كَصِيامِ الدَّهْرِ». رواه مسلم.

وقال أبو ذر رضي الله عنه: «أَمَرَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ نَصُومَ مِنَ الشَّهْرِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، ثَلَاثَ عَشرَةَ، وَأَرْبَعَ عَشرَةَ، وَخَمْسَ عَشرَةَ». رواه النسائي، والترمذي.

۞ وَنَهَىٰ عَنْ صِيامِ يَوْمَيْنِ: يَوْمِ الْفِطْرِ، وَيَوْمِ النَّحْرِ. متَّفق عليه.

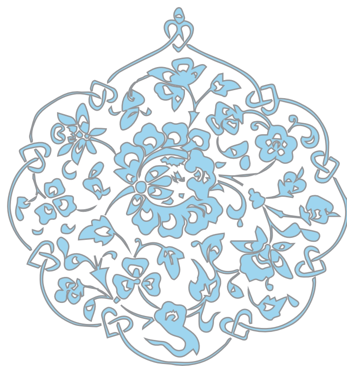
وقال ﷺ: «أَيَّامُ التَّشْرِيقِ، أَيَّامُ أَكْلٍ، وَشُرْبٍ، وَذِكْرٍ للهِ ﷻ». رواه مسلم.

وقال ﷺ: «لَا يَصُومَنَّ أَحَدُكُمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، إِلَّا أَنْ يَصُومَ يَوْمًا قَبْلَهُ، أَوْ يَوْمًا بَعْدَهُ». متَّفق عليه.

۞ وَكَانَ ﷺ يَعْتَكِفُ الْعَشْرَ الْأَوَاخِرَ مِنْ رَمَضَانَ حَتَّىٰ تَوَفَّاهُ اللهُ، وَاعْتَكَفَ أَزْوَاجُهُ مِنْ بَعْدِهِ. متَّفق عليه.

وقال ﷺ: «لا تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلَّا إِلَىٰ ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ: الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَمَسْجِدِي هَذَا، وَالْمَسْجِدِ الْأَقْصَىٰ». متفق عليه.





السِّيرة النَّبويَّة

١ـ النَّسَب الشَّريف والنَّشْأة

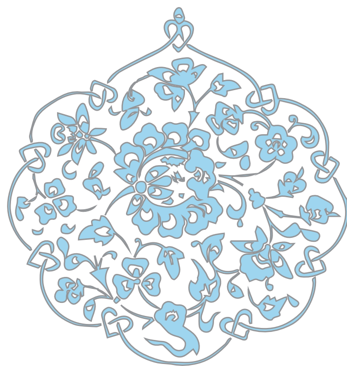
٢ـ سيرته ﷺ قبل البعثة

٣ـ سيرته ﷺ بعد البعثة

٤ـ سيرته ﷺ بعد الهجرة

٥ـ صفاته وخصائصه ومعجزاته

٦ـ زوجاته وأقاربه وأولاده



١ـ النَّسَب الشَّريف والنَّشْأة

نبيّنا ﷺ هو سيد الخلق، وأكرمهم، وأشرف العالمين نسبًا، **محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي ابن كلاب.**

ونَسَبُه الطَّاهر ينتهي إِلىٰ نبي الله **إِسماعيل ابن** خليل الله إبراهيم عليهما السلام.

۞ لنبينا ﷺ أسماء، وصفات كثيرة، منها:

محمد وأحمد وخاتم النبيين ونبي الرَّحمة.

۞ وكنية النبي ﷺ: أبو القاسم.

۞ وأمّه: آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب.

۞ **ولد نبينا محمد** ﷺ يوم الاثنين، الثاني عشر من ربيع الأول، عام الفيل.

۞ **وتوفي والده** وهو في بطن أمّه.

۞ **وحضنته: أم أيمن بركة الحبشية** رضي الله عنها، ولما كبر ﷺ زوَّجها **زيد بن حارثة** رضي الله عنه.

۞ **وأول من أرضعه** بعد أمِّه: **ثويبة الأسلمية** رضي الله عنها مولاة **أبي لهب.**

۞ **ثم أرضعته حليمة السَّعدية** رضي الله عنها، وعند تمام العامين فطمته.

ولما كان مُسْتَرضعًا في بادية **بني سعد** رعىٰ الغنم، ورعاها أيضًا لأهل مكة لما رجع إِليها.

٢ـ سيرته ﷺ قبل البعثة

۞ **ولما بلغ ﷺ الخامسة:** أتاه مَلَكَان علىٰ صورة رجلين، فشقَّا صدره، وطهّرا قلبه، وغسلاه؛ فخافت عليه **حليمة السعدية** رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، فأعادته إِلىٰ أمه، وكانت مدة إِقامته في بادية **بني سعد** نحوًا من خمسة أعوام.

۞ **ولما بلغ ﷺ السادسة:** خرجت به أمه إِلىٰ المدينة لزيارة أخوال جدّه، ثمّ رجعت به، فماتت في الأبواء، وهي بين مكة والمدينة، فحضنته **أم أيمن** رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، وكفله جده **عبد المطلب**.

۞ **ولما بلغ ﷺ الثامنة:** توفي جده **عبد المطلب**، فكفله عمه **أبو طالب**، هو وزوجته **فاطمة بنت أسد** رَضِيَ اللهُ عَنْهَا.

۞ **ولما بلغ ﷺ الثانية عشرة:** خَرَجَ به عمه **أبو طالب** للتجارة إِلىٰ الشام، فلما بلغوا بُصرىٰ، رآه **بَحِيرىٰ** الرّاهب، فتحقق فيه صفات النبوة، فأمر عمه بردِّه، فرجع به.

۞ **ولما بلغ ﷺ العشرين:** شهد حرب الفِجار **(سميت بذلك لوقوعها في الشهر الحرام)** بين كنانة، ومعها قريش، وبين قَيس عَيلان، وكان النصر لقَيس علىٰ قريش، ثم كان النصر فيه لكنانة.

ثم عَقَدت قريش حلفَ الفضول لنصرة المظلوم، فشهده ﷺ مع قومه.

۞ **ولما بلغ ﷺ الخامسة والعشرين:** خرج مع **ميسرة غلام خديجة** رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، في تجارة لها إِلىٰ الشام، فرآه **نَسطور الرّاهب**، فقال: **(أشهد أن هذا**

نبي، **وأنه آخر الأنبياء)**، ورَبِحَا في هذه السفرة رِبْحًا وفيرًا، فلما رجعا أخبرها ميسرة بذلك، وبما شاهد منه ﷺ، فخطبته لنفسها، فتزوجها.

۞ **ولما بلغ ﷺ خمسًا وثلاثين:** جاء سَيْل فصدَّع جدران الكعبة، فهدموها؛ ليعيدوا بناءها.

وحمل رسول الله ﷺ وأشراف قومه الحجارةَ، ولما تم البناء أرادوا وضع الحَجَر الأسود موضعه، فاختلفوا، وتنافسوا في ذلك؛ فحكَّموا بينهم أوّل داخل، فكان الداخلُ هو الأمين المأمون ﷺ، فرضوا بحكمه.

۞ **ولما بلغ ﷺ ثمانيًا وثلاثين:** حبّب الله إليه الخلوة، فكان يخلو بغار حراء، ثم كان يرىٰ الأنوار، ويسمع الهواتف، ثم كان ﷺ تسلِّم عليه الأحجار، والأشجار.

۞ **وقبل مبعثه ﷺ بستة أشهر كان وحيه منامًا،** وكان لا يرىٰ رؤيا إِلا جاءت مثل فَلَق الصبح **(أي: ظاهرة واضحة)**.

كان ﷺ أحسن قومه خُلقًا، وأصدقهم حديثًا، وأعظمهم أمانةً، وأبعدَهم عن الفُحش، وقد سمّاه قومه: الأمين.

۞ **وقد حفظه الله في صغره من كل أعمال الجاهلية التي جاء شرعه الشريف بضدها،** وبُغِّضَتْ إِليه الأوثان بغضًا شديدًا؛ حتىٰ ما كان يحضر لها احتفالًا، أو عيدًا، وكان ﷺ لا يأكل مما ذبح علىٰ النُّصُب **(حجارة كان يذبح عليها أهل الجاهلية)**، وحرّم شرب الخمر علىٰ نفسه، مع شيوعه في قومه، وذلك كله من الصفات التي يُحَلِّي الله بها أنبياءه ليكونوا علىٰ تمام الاستعداد لتلقّي وحيه، فهم معصومون من الأدناس قبل النبوّة، وبعدها.

٣ـ سيرته ﷺ بعد البعثة

◉ **ولما بلغ ﷺ أربعين سنة:** جاءه **جبريل** عليه السلام بالوحي من ربه عز وجل بفاتحة سورة: اقرأ، ثم القلم، ثم المدثر، ثم المزمل، فكان في أول أمره يدعو الناس إلىٰ الله سرًّا؛ حتىٰ أنزل الله عليه: ﴿فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴾ [الحجر: ٩٤]، فأظهَرَ الدعوة بعد ثلاث سنوات من مبعثه.

ومِمن سَبَق **إلىٰ الإيمان** برسول الله ﷺ: **خديجة، وأبو بكر، وعلي، وزيد بن حارثة،** وأم أيمن، **وعثمان، والزبير، وسعد، وطلحة،** وغيرهم.

ثم اشتد أذىٰ المشركين لرسول الله ﷺ ومن آمن معه، فآذت كل قبيلة من فيها من المسلمين، فحبسوهم، وعذبوهم: بالضرب، والجوع، والعطش، وممن عُذِّب **بلال** رضي الله عنه، فكان يُخرَج إِذا حميت الظهيرة، ثم توضع الصخرة العظيمة علىٰ صدره، ثم يقال له: «لا تزال هكذا حتىٰ تموت، أو تكفر **بمحمد**»، فيقول: «أَحَدٌ أَحَدٌ»، وممّن عُذِّب **آل ياسر**.

◉ **وفي السنة الخامسة من مبعثه ﷺ:** أشفق علىٰ أصحابه من شدة البلاء، فأمرهم بالهجرة إلىٰ الحبشة.

وبلغوا ثلاثة وثمانين رجلًا، سوىٰ النساء، والصبيان، فلما وصلوا إلىٰ الحبشة أكرمهم **النجاشي** رضي الله عنه، ولما سمع **النجاشي** القرآن من **جعفر** رضي الله عنه، آمن، وأمر قومه بذلك فأبوا، فكتم إِيمانه عنهم.

ولما رأت قريش ذلك أرسلت في إِثرهم **عمرو بن العاص، وعمارة بن الوليد**، بهدايا إِلىٰ **النجاشي** ليسلّم المسلمين، فلم ينالا من **النجاشي** إِلّا إِهانة.

۞ **وفي السَّنة السادسة من مبعثه ﷺ:** أسلم **حمزة، وعمر** رضي الله عنهما فأعزَّ الله بإِسلامهما الإِسلام.

۞ **وفي مستهلّ المحرَّم من السنة السابعة من مبعثه ﷺ:** تعَاهدت قريش علىٰ قطيعة **بني هاشم**، إِلا أن يسلّموا إِليهم النبيَّ ﷺ، ويبرؤوا منه، وكتبوا بذلك بينهم صحيفة، وعلَّقوها في الكعبة.

فاعتزل **بنو هاشم بن عبد مناف**، وتبعهم إِخوانهم **بنو المطّلب بن عبد مناف**، مع **أبي طالب** إِلىٰ شِعب **أبي طالب**، فأقاموا به نحو ثلاث سنين، في شدة الجهد، والبلاء؛ حتىٰ أكلوا ورق الشجر، إِلىٰ أن سعىٰ **هشام بن عمرو، وزهير بن أبي أمية، والمطعم بن عديّ، وزمعة بن الأسود، وأبو البختري بن هشام**، في نقض الصَّحيفة، ثم قاموا إِلىٰ الصحيفة ليشقوها، فأخبرهم النبي ﷺ أن الأَرَضة قد أكلت جميعها، إِلا ما فيه اسم الله، فوجدوه كما ذكر النبي ﷺ، فخرج **بنو هاشم، وبنو المطّلب** من الشِّعب في أواخر السنة التاسعة.

۞ **وفي السَّنة العاشرة من مبعثه ﷺ:** ماتَ **أبو طالبٍ**، ثم ماتت بعده **خديجة** رضي الله عنها بثلاثة أيام، فحزن ﷺ لموتهما حزنًا شديدًا، ونالت قريش منه ﷺ ما لم تكن تناله في حياة عمه **أبي طالب**.

ثم قَدِم علىٰ رسول الله ﷺ وهو بمكة، عشرون رجلًا، أو قريب من ذلك، من النصارىٰ حين بلغهم خبره من الحبشة، فدعاهم رسول الله ﷺ إِلىٰ الله تعالىٰ، وتلا عليهم القرآن، فلما سمعوا القرآن فاضت أعينهم من الدمع، وآمنوا به، وصدقوه.

۞ **وفي هذه السَّنة خرج النبي ﷺ إِلىٰ الطائف:** يدعو ثقيفًا إِلىٰ الله تعالىٰ، فردُّوا عليه قوله، وعند انصرافه أغروا به سفهاءهم يسبونه، ويصيحون به.

وانصرف رسول الله ﷺ من الطائف راجعًا لمكة؛ فلما كان بنخْلة قام من جوف الليل يصلي، **فمر به نفرٌ من الجن**، فاستمعوا له، وأسلموا، ثم ولوا إِلىٰ قومهم منذرين، ودخل ﷺ مكة في الموسم.

۞ **وفي السَّنة الحادية عشرة من مبعثه ﷺ: عرض نفسه علىٰ القبائل** في الموسم، فآمن به ستة من الخزرج من رؤساء الأنصار، ورجعوا إِلىٰ المدينة، فدعوا قومهم إِلىٰ الإِسلام، حتىٰ انتشر فيهم.

۞ **وفي رجب، أو رمضان من السنة الثانية عشرةَ من مبعثه ﷺ:**

أَسْرَىٰ الله برسوله ﷺ بجسده، وروحه من المسجد الحرام إِلىٰ المسجد الأقصىٰ، وصلّىٰ بالأنبياء إِمامًا، ثم عُرِج به إِلىٰ سدرة المنتهىٰ (شجرة سدر عظيمة بعد السماء السابعة)، وفي تلك الليلة فرض الله عليه، وعلىٰ أمته الصلوات الخمس، ورجع في نفس الليلة قبل الفجر.

۞ **وفي الموسم آخرَ تلك السَّنة:** وافاه ﷺ اثنا عشر رجلًا من الأنصار بالعقبة ليلًا، **فبايعوه** بيعة النساء المذكورة في قوله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ

﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَٰنٍ يَفْتَرِينَهُۥ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِى مَعْرُوفٍ ۙ فَبَايِعْهُنَّ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُنَّ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [الممتحنة: ١٢].

وبعث ﷺ معهم **مصعب بن عمير** رضي الله عنه يقرئهم القرآن، فأسلم علىٰ يديه السَّعْدان: **سعد بن معاذ** سيد الأوس، **وسعد بن عُبادة** سيد الخزرج رضي الله عنهما، فأسلم لإسلامهما كثير من قومهما.

⊙ **وفي الموسم آخرَ السَّنة الثالثة عشرة:** وافاهُ ﷺ ثلاثة وسبعون رجلًا من مسلمي الأنصار، **فبايعوه عند العقبة**، علىٰ أن يمنعوهُ إن هاجر إليهم مما يمنعون منه أنفسهم، ونساءهم، وأبناءهم، وأخرجوا له اثني عشرَ نقيبًا تسعة من الخزرج، وثلاثة من الأوس ، ثم رجعوا إلىٰ المدينة.

وأمر النبي ﷺ حينئذ أصحابه **بالهجرة إلىٰ المدينة**، فهاجروا إليها، وأقام ﷺ ينتظر الإذن من ربه تعالىٰ في الهجرة، وأبقىٰ معه **عليًّا، وأبا بكر** رضي الله عنهما.

⊙ **وفي أواخر صفر من السَّنة الرابعة عشرة:** اجتمعت قريشٌ في دار الندوة للمشاورة في أمر النبي ﷺ، فأجمعوا علىٰ قتله، فنزل **جبريل** بالوحي من الله، فأخبره بذلك، وأمره بالهجرة إلىٰ المدينة، فهاجر إليها ومعه **أبو بكر**، ومولىٰ **أبي بكر**: **عامر بن فُهيرة** رضي الله عنه، ودليلهم **عبد الله بن أريقط الليثي**، وهو كافر.

٤ـ سيرته ﷺ بعد الهجرة

۞ **ودخل ﷺ من عوالي المدينة، يوم الاثنين، الثاني عشرَ من ربيع الأول،** فلبث في قُباء، عند **بني عمرو بن عوفٍ** أربعَ عشرة ليلة، وبنىٰ فيها مسجد قُباء، ثم اتجه إِلىٰ المدينة، وفي الطريق أدركته صلاة الجمعة في ديار **بني سالم بن عوف**، وهي أول جمعة يصليها في الإِسلام.

ولما وصل المدينة فرح أهلها فرحًا شديدًا، ونزل في **بني النجار**، أخوال أبيه، في منزل **أبي أيوب الأنصاري** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ شهرًا، إِلىٰ أن بنىٰ **حُجُراته، ومسجده الشريف** في المكان الذي بركت فيه ناقته القصواء، بعد أن اشترىٰ الأرض.

وكانت المدينة معروفة بالوباء، فأصاب أصحاب رسول الله ﷺ منها مرض، وصَرَفَ الله ذلك عن رسوله ﷺ، فَدَعا رسول الله ﷺ ربه عَزَّ وَجَلَّ أن يرفع الوباء عن المدينة، وأن يبارك في مُدِّها، وصاعها.

وجمع النبي ﷺ الأنصار، وأزال ما بينهم من العداوات، **وآخىٰ بين المهاجرين والأنصار**، ثم **عاهد اليهود** علىٰ أن لا يحاربوه، وأن لا يعينوا عليه أحدًا، وعلىٰ أن يدافعوا معه عن المدينة.

وفي تلك السَّنة وهي السنة الأولىٰ من سِنِي الهجرة : شُرِعِ الأذانُ.

۞ **وفي أول السَّنة الثانية، أو آخر الأولىٰ:** نزل الإذن **بالجهاد.**

وفي رجب من السَّنة الثانية: نزل قوله تعالىٰ: ﴿قَدۡ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجۡهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبۡلَةٗ تَرۡضَىٰهَاۚ فَوَلِّ وَجۡهَكَ شَطۡرَ ٱلۡمَسۡجِدِ

﴿ٱلْحَرَامِ﴾[البقرة: ١٤٤]؛ **فحولت القبلة إِلىٰ الكعبة**، بعد أن صلَّىٰ النبي ﷺ والمسلمون إِلىٰ بيت المقدس نحوًا من ستة عشر شهرًا.

وفي شعبان منها: نزل قوله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ﴾[البقرة: ١٨٣]؛ **ففُرِض صوم رمضان، وصدقة الفطر.**

وفي يوم الجمعة السابع عشرَ من رمضان من تلك السَّنة: كانت وقعة **بدر الكبرىٰ**، وهيَ يوم الفرقان، يوم التقىٰ الجمعان، ونزلت سورة الأنفال في قسمة غنائمها.

وفيها: نقضت بنو قينقاع (من يهود المدينة) العهدَ، فحاصرهم النبي ﷺ حتىٰ نزلوا علىٰ حكمه، فاستوهبهم منه **عبد الله بن أبيّ ابن سلول،** وكانوا حلفاءَه، فوهبهم له، فخرجوا إِلىٰ أذرِعات في الشام.

۞ **وفي اليوم الخامس عشر من شوال من السَّنة الثالثة:** كانت **وقعة أُحُد**، فأكرم الله تعالىٰ فيها من أكرم بالشهادة؛ ومنهم: **حمزة** رضي الله عنه، ونزل قوله تعالىٰ: ﴿وَإِذۡ غَدَوۡتَ مِنۡ أَهۡلِكَ تُبَوِّئُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ مَقَٰعِدَ لِلۡقِتَالِۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[آل عمران: ١٢١] إِلىٰ آخر الآيات.

ولما بلغت قريش الرَّوحاء هموا بالرجوع لاستئصال من بقي من المسلمين بزعمهم، فلما علم بهم النبي ﷺ ندب أصحابه للخروج للقائهم، وقال: «**لَا يَخْرُج مَعَنَا إِلَّا مَنْ حَضَرَ يَوْمَنَا بِالأَمْسِ**»، فسار بهم حتىٰ بلغ **حمراء الأسد**، فألقىٰ الله الرعب في قلوب المشركين، فأدبروا إِلىٰ مكة.

۞ **وفي السَّنة الثالثة بعد أُحُد:** بعث النبي ﷺ **مَرْثد بن أبي مرثد** رضي الله عنه في عشرةٍ؛ عينًا (جاسوسًا) علىٰ قريش، فلما كانوا في بعض الطريق **بـالرَّجيع،** وهو ماء لهُذيل، ظفر بهم **بنو لِحيان،** بعد أن أعطوهمُ العهدَ بالأمان، فقتلوا منهم ستة، وهرب اثنان، وأسروا اثنين، وهما: **خُبيب بن عَدي، وزيد بن الدَّثِنة** رضي الله عنهما، فباعوهما بـمكة لقريش، فاشتروهما، وقتلوهما.

۞ **وفي صفر من السَّنة الرابعة:** بعث النبي ﷺ مع **عامر بن مالك العامري** سبعين رجلًا، وهم القُرّاء بجِواره، فقتلتهم قبائل سليم: **عُصَيّة، ورِعْل، وذَكْوان،** عند **بئر مَعُونة،** وأخفروا (نقضوا) جِوار **عامر بن مالك،** فقنتَ النبي ﷺ يدعو عليهم، وعلىٰ **بني لِحْيان.**

وكانوا أطلقوا **عمرو بن أُميّة الضَّمْريّ** رضي الله عنه، فلما رجع وجد اثنين من **بني عامر،** فقتلهما، ومعهما جِوارٌ من النبي ﷺ لم يعلم به، فدفع النبيُّ ﷺ دِيتَهما.

وفيها: قصد النبي ﷺ **بني النَّضير؛** ليستعينهم في دِية الرجلين اللذين قتلهما **عمرو بن أمية الضمريُّ** رضي الله عنه، فاستند إلىٰ جدار حِصن لهم، فهمّوا بطرح حجرٍ عليه، فنزل **جبريل** عليه السلام فأخبره بذلك، فقامَ موهِمًا لهم أنه غير ذاهبٍ، ثم صبَّحهم ﷺ بالجيش، وفيهم نزلت سورة الحشر: ﴿يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ﴾[الحشر: ٢] إلىٰ آخرها، فخرجوا إلىٰ الشام، إلا **حيي بن أخطب، وسلّام بن أبي الحُقيق، وكِنانة بن الرّبيع،** فلحقوا بخَيبر.

وفيها: خرج النبي ﷺ بأصحابه، إِلىٰ بدر في موعد مع **أبي سفيان** له يوم أُحُد، فلم يأتوا، فرجع.

وفيها: كانت غزوة ذات الرِّقاع، فخرج ﷺ إِلىٰ نجد، يريد غَطَفان، فالتقىٰ بهم، ولم يكن قتال، فنزلت:﴿وَإِذَا كُنتَ فِيهِمۡ فَأَقَمۡتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ [النساء: ١٠٢]؛ فصلّوا صلاة الخوف.

ولما رجع ﷺ **منها** نام تحت شجرة وقتَ القيلولة، وتفرّق عنه الناس، وعلّق سيفه بالشجرة، فهمّ **غَوْرَثُ بن الحارث** بقتله به، فعصمه الله منه، ونزل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ هَمَّ قَوۡمٌ أَن يَبۡسُطُوٓاْ إِلَيۡكُمۡ أَيۡدِيَهُمۡ فَكَفَّ أَيۡدِيَهُمۡ عَنكُمۡۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾[المائدة: ١١] في ذلك، أو في قصة **بني النَّضير**.

۞ **وفي شوال من السَّنة الخامسة: كانت وقعة الخندق (الأحزاب)،**

وكان المشركون فيها عشرة آلاف، واشتد الحصار علىٰ أهل المدينة،﴿إِذۡ جَآءُوكُم مِّن فَوۡقِكُمۡ وَمِنۡ أَسۡفَلَ مِنكُمۡ وَإِذۡ زَاغَتِ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلۡقُلُوبُ ٱلۡحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠﴾ [الأحزاب: ١٠]، كما حكىٰ الله عنهم، وكانت مدة الحصار نحوَ شهر، ثم كشف الله عنهم بما ذكره: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ جَآءَتۡكُمۡ جُنُودٞ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ رِيحٗا وَجُنُودٗا لَّمۡ تَرَوۡهَاۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرًا﴾[الأحزاب: ٩]، ونزلت سورة الأحزاب.

ووقع في أيام الخندق ما وقع من معجزاته ﷺ الباهرة، كحديث الكُدية (**وهي قطعة من الجبل**) التي أعجزت الصحابة، فهدَّها النبي ﷺ بالمِعْول.

وحديث **جابر** رضي الله عنه حيث دعا النبي ﷺ خامسَ خمسة إِلىٰ عَناقٍ (أنثىٰ الماعز إذا لم تبلغ السنة)، وصاعٍ من شعير، فأشبع من ذلك جيش الخندق كله؛ وهم ألف، فأكثر.

وكانت **بنو قريظة** معاهِدين له ﷺ، فنقضوا العهد في مدة الحصار، وأعانوا المشركينَ.

فلمَّا هزم اللهُ الأحزابَ، وانقضىٰ الحصار، جاء **جبريل** عليه السلام إِلىٰ النبي ﷺ وقتَ القيلولة، فأمره بالخروج إِليهم، فخرج ﷺ، فحاصرهم.

فلما اشتدَّ بهم الحصار نزلوا علىٰ حكم **سعد بن معاذ** رضي الله عنه، وكانوا حلفاءه وكان قد أصيب بسهم يوم الخندق فحكم فيهم بقتل رجالهم، وسبي نسائهم، وذراريهم، وقسمة أموالهم، فقال ﷺ: «**لَقَدْ وَافَقْتَ حُكْمَ اللهِ تَعَالَىٰ**»، ثُمَّ مات رضي الله عنه، فاهتزَّ العرشُ لِمَوْته فرحًا بقدوم روحه.

۞ **وفي تلك السنة:** زوَّج الله نبيه ﷺ **زينب بنت جحش** أم المؤمنين رضي الله عنها، كما نطق به القرآن: ﴿**فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا**﴾[الأحزاب: ٣٧].

۞ **وفي السنة السادسة:** بلغ النبي ﷺ أن **بني الْمُصْطلِق** من خُزاعة أَجمعوا لحربه، فخرج النبي ﷺ إِليهم حتىٰ لقيهم بـالْمُرَيسيع، وهو ماء لهم بين مكة والمدينة، فهزمهم، وسبىٰ أموالهم، وذراريهم، واصطفىٰ منهم **أم المؤمنين جويرية بنت الحارث المصطلقية** رضي الله عنها، وتزوجها.

ولمَّا رجع ﷺ ازدحم المهاجرون والأنصار علىٰ ماءٍ، فقال **عبد الله بن أبيّ بن سلول** ما حكاه الله جل وعلا بقوله: ﴿**لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ**﴾[المنافقون: ٨]، فظهر نِفاقه،

ونزلت سورة المنافقون.

ولما دنا ﷺ من المدينة تخلّفت **عائشة** رضي الله عنها عن الجيش ليلًا في قضاء حاجة لها، فرَحلوا هَودجها (محمل على ظهر البعير كانت النساء تركب فيه)، ولم يشعروا بها، فقال فيها أهل الإفك ما قالوا، ونزلت عشر آيات من سورة النور: ﴿**إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلۡإِفۡكِ عُصۡبَةٞ مِّنكُمۡۚ لَا تَحۡسَبُوهُ شَرّٗا لَّكُم**﴾ [النور: ١١].

۞ **وفي ذي القعدة منها:** خرج ﷺ معتمرًا، فصدّته قريش عن البيت، فوقعت بيعة الرِّضوان، ثم صلح الحُدَيبية، فصالح قريشًا على وضع الحرب عشر سنين، وفيه: «أَنَّهُ لَا يَأْتِيهِ أَحَدٌ مُسْلِمًا إِلَّا رَدَّهُ إِلَيْهِمْ، وَأَنَّ **بَنِي بَكْرٍ** في صُلحهم، و**خُزاعة** في صُلحه ﷺ، وَأَلَّا يَدْخُلَ مَكَّةَ إِلَّا مِنْ عَامٍ قَابِلٍ».

فنحر هَدْيه، وحلق، ورجع ﷺ، ونزلت سورة الفتح: ﴿**لَّقَدۡ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذۡ يُبَايِعُونَكَ تَحۡتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمۡ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيۡهِمۡ وَأَثَٰبَهُمۡ فَتۡحٗا قَرِيبٗا**﴾[الفتح: ١٨].

وفيها: انفلتَ (هرب) **أبو بَصير** رضي الله عنه إلى المدينة مسلِمًا، فردّه النبي ﷺ، فقتل واحدًا من الرجلين اللذين رجعا به، وانفلت، فلحق بسِيف البحر، فانفلتَ إليه **أبو جَندل بن سُهَيل بن عمرو** رضي الله عنه، ورجالٌ من المسلمين المستضعفينَ بمكة، فاجتمعت منهم جماعة، فقطعوا سبيل قريش إلى الشام، حتى سألت قريشٌ النبيَّ ﷺ أن يضمهم إليه، ومن جاءه فهو آمن، فضمهم إليه.

۞ **وفي السَّنة السابعة: أرسل النبي ﷺ رسله بكتبه إلى ملوك الأقاليم،**

ومنهم:

عبد الله بن حُذافة السهميُّ رضي الله عنه، بعثه بكتابه إِلىٰ **كِسرىٰ** (ملك الفرس) فمزّقه، فدعا عليهم أن يمزقوا كل ممزق.

دِحْية بن خليفة الكلبي رضي الله عنه بعثه بكتابه إِلىٰ **قَيصر** (ملك الروم)، فاستدعىٰ **قَيصر أبا سفيان**، فسأله عن صفات النبي ﷺ وشرائع دينه، فأخبره **أبو سفيان** بها، فاعترف **قَيصر** بنبوته ﷺ، ولم يوفّق للإِسلام؛ لشقاوته، وخوفًا علىٰ مُلكه، فوقع الإِسلام من يومئذ في قلب **أبي سفيان** رضي الله عنه.

وفي المحرم منها: فتح النبي ﷺ خيبر، بعد أن حاصرهم سبع عشرة ليلة، ثم قسم أموالهم نصفين: نصفًا لنوائبه **(ما ينزل به من الحوادث)**، ونصفًا بين المسلمين.

وقَدِم عليه **جعفر بن أبي طالب** رضي الله عنه فيمن بقيَ منْ مهاجرة الحبشة، فأسهم لهم **(أعطاهم نصيبًا من الغنيمة)**.

وأهدتْ إِليه **زينب بنت الحارث اليهودية** الشاة المشوية المسمومة، فأخبره الذِّراع بذلك.

واصطفىٰ رسول الله ﷺ من سبايا خيبر **صفية بنت حييّ** رضي الله عنها، وتزوجها.

وفيها: فتحت **فَدَك** دون قتال، وكانت لرسول الله ﷺ خاصة، وصالَحَ رسولُ الله ﷺ يهود **تَيْماء** علىٰ دفع الجِزية، وفتح **وادي القُرىٰ**.

وصالح النبيُّ ﷺ **يهودَ خيبر، ويهودَ وادي القُرىٰ** علىٰ أن يعمروا أرضها، ويكفوا المسلمين مؤونتها ما داموا مشغولين بالجهاد، ولهم نصف ما يخرج منها من الثمار.

وفيها: أسلم جماعة من رؤساء قريش منهم: **عمرو بن العاص، وخالد بن الوليد** رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا بعد أن أسلمَ **عمرو** بالحبشة علىٰ يد **النجاشي**.

وفي ذي القعدة من السنة السابعة: اعتمر النبي ﷺ عمرة القضاء، وأقام بمكة ثلاثًا، ثم رجع، فدخل **بأم المؤمنين ميمونة بنت الحارث الهلالية** رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، ليلةَ انصرافه من مكة بسَرِفَ، وهو بين التنعيم ومرّ الظهران، وبذلك المكان كان موتها، وقبرها رَضِيَ اللهُ عَنْهَا.

وفيها: اتَّخَذ ﷺ المنبر، وكان قبل ذلك يَخطُبُ إِلىٰ جِذْع نخلة، فحنّ له الجِذْع؛ حتىٰ مسح عليه، وضمَّه.

وفيها: حرّم رسول الله ﷺ نكاح المتعة، ولحوم الحُمُر الأهلية.

وفي جمادىٰ الأولىٰ من السنة الثامنة: كانت غزوة مُؤتة، وهي قرية من قرىٰ البَلْقاء من أرض الشام، فأكرم الله فيها **جعفر بن أبي طالب، وزيد بن حارثة، وعبد الله بن رواحة** رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ، وجماعة بالشهادة، ثم أخذ الراية **خالد بن الوليد** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، ففتح الله علىٰ يديه، وانحاز بالمسلمين، وكانوا ثلاثة آلاف، وكان **هرقلُ** (ملك الروم) في مائتي ألف.

وفي رمضان منها: كان فتح مكة.

وسبب انتقاض الصلح مع قريش: أن قريشًا أعانت حلفاءهم بني بكر علىٰ **خزاعة** حلفاء النبي ﷺ، فقدم **عمرو بن سالم الخزاعي** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يستنصرُ النبي ﷺ علىٰ قريش، فأجابه لذلك.

وتجهزَّ النبي ﷺ إِلىٰ مكة في عشرة آلاف، فلما بلغ الجُحْفة، لقيه عمه **العباس** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مهاجرًا بأهله، فردّه معه، وكان قد أسلم بعد بدر، واستأذن

النبي ﷺ في أن يقيمَ بـمكة علىٰ سقاية الحاج، فأذن له.

ولقيه أيضًا ابن عمه **أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب** رضي الله عنه وابن عمته عبد الله بن أبي أمية المخزومي قد أقبلا مسلمين معتذرين مما كان جرىٰ منهما، فردَّهما معه، ولم يشعر أحد بخروجه ﷺ.

فلما بلغ مرّ الظهران أدركتِ **العباس** رضي الله عنه الرِّقة علىٰ قومه، فركب بغلة النبي ﷺ بإِذنه؛ ليخبرهم أن يأخذوا أمانًا منه ﷺ، فأتىٰ **بأبي سفيان** رضي الله عنه إِلىٰ النبي ﷺ فأسلم، ثم أصبح ﷺ فدخل مكة ضحىً من أعلاها، وذلك لعشر بقينَ من رمضان، وأقام بها ثمانية عشرَ يومًا يقصرُ الصلاة.

ثم بلغه أن هوازن اجتمعت لحربه في عشرين ألفًا، عليهم **مالك بن عوف النصريُّ** فخرج ﷺ إِليهم، في اثني عشر ألفًا، فأعجبتهم كثرتهم، فقالوا: لن نُغلَب اليوم من قِلّة، فلم تغنِ عنهم كثرتهم شيئًا، ووجدوا المشركين قد كمنوا لهم في شِعاب حُنَين وهو وادٍ بين مكة والطائف .

فلمَّا توسط المسلمون شَدّت هوازن عليهم، ورشقوهم بالنبل، وكانوا رماة، فانهزم المسلمون، وثبت النبي ﷺ في جماعة، فنزل عن بغلته، وأخذ كفًّا من الحصىٰ، فرمىٰ به في وجوه المشركين، فانهزموا، ونصر الله المسلمين، فغنموا ذراريهم وأموالهم، وكانوا قد أتوا بهم معهم ليقاتلوا دونهم.

فانهزمَ منهم طائفة عليهم: **دُرَيد بن الصِّمَّة**، وساقوا المال والذّراري، فأدركهم **أبو عامر الأشعري** رضي الله عنه في سرية بأَوْطاسٍ، فهزموهم، وقُتِل **أبو عامر** رضي الله عنه، ولحق أكثرهم بالطائف، فتوجهَ النبي

ﷺ للطائف، وقاتلهم قتالًا شديدًا، وحاصرهم بضعًا وعشرينَ ليلةً، فلم يظفر بهم، فدعا لهم بالهداية، ورجعَ، فأتوه بعد رجوعه للمدينة مسلمين علىٰ يدي **مالك بن عوفٍ** رضي الله عنه.

ولما رجع من الطائف قسم غنائم حُنين بـالجِعْرانة، ثم أحرم منها بعمرة، وذلك في ذي القعدة، فدخل مكة، فقضىٰ نسكه، ثم رجع إِلىٰ المدينة فدخلها في آخر ذي القعدة.

۞ **وفي السَّنة التاسعة: دخل الناس في دين الله أفواجًا**، كما أخبر الله تعالىٰ بذلك، وجعله علامة علىٰ وفاته ﷺ.

ووفدت عليه الوفود؛ فمنهم:

وفد عبد القَيس، ورئيسهم **الجارود** رضي الله عنه، وكان فيهم **الأشجّ** رضي الله عنه، فأثنىٰ عليه النبي ﷺ خيرًا.

ووفدُ بني حنيفة، في جمع كثير، منهم: **مسيلمة الكذاب**، وأبىٰ أن يُسْلِم، إِلا أن يجعل له النبي ﷺ الأمرَ من بعده، ورجع خائبًا.

ومنهم: **وفد نجران**، وكانوا نصارىٰ، فحاجوه في عيسىٰ عليه السلام أنه ابن الله؛ لكونه خلقه من غير أب، فنزلت: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾[آل عمران: ٥٩] (أي: من غير أمٍّ، ولا أبٍ).

ونزلت آية المباهلة: ﴿فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا۟ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ﴾[آل عمران: ٦١]،

فأراد رئيساهم (السيد والعاقب) أن يلاعناه، فقال أحدهما لصاحبه: **لا تفعل، فوالله لئن كان نبيًّا فلاعننا، لا نفلح نحن ولا عقبنا من بعدنا،** ثم صالحوه علىٰ الجزية، وقالوا: **ابعث معنا رجلًا أمينًا من أصحابك، فبعث معهم أبا عبيدة بن الجراح** رضي الله عنه، وقال: «**هَذَا أَمِينُ هَذِهِ الْأُمَّةِ**».

ومنهم: **وفود اليمن**، فأسلموا، فقال: «**أَتَاكُمْ أَهْلُ اليَمَنِ، هُمْ أَرَقُّ أَفْئِدَةً، وَأَلْيَنُ قُلُوبًا، الإِيمَانُ يَمَانٍ، وَالحِكْمَةُ يَمَانِيَةٌ**»، وبعث معهم **معاذ بن جبل، وأبا موسىٰ الأشعري** رضي الله عنهما.

وفيها: كانت غزوةُ تبوك إِلىٰ الشام لقتال الروم، وهي آخر غزواته ﷺ فخرج في ثلاثين ألفًا من المسلمين، وقد سمَّاه الله: جيش العُسْرة، واستخلف علىٰ المدينة **عليًّا** رضي الله عنه، فقال: أتخلِّفني في الصبيان، والنساء؟ قال: «**أَلَا تَرْضَىٰ أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَىٰ؟ إِلَّا أَنَّه لَيْسَ نَبِيٌّ بَعْدِي**».

فلما بلغ تبوك، أقام بها بضع عشرة ليلة، ولم يلق عدوًّا، وصالح أهل أَيْلة، وجَرْباء، وأَذرُح علىٰ الجِزية.

ثم رجع إِلىٰ المدينة، وجاءه المنافقون يعتذرون لتخلفهم عنه، وحلفوا له بالكذب، فقبل عذرهم، ووكل سرائرهم إِلىٰ الله تعالىٰ، ففضحهم الله تعالىٰ بما أنزله في سورة براءة، فسميت الفاضحة.

وأما الثلاثة الذي تخلفوا واعترفوا بأنهم لا عذر لهم، وهم: **كعب بن مالكٍ، وهلال بن أمية، ومرارة بن الرَّبيع** رضي الله عنهم فتاب الله عليهم، فسميت سورة التوبة.

وفي رجب منها: نعىٰ النبي ﷺ **النجاشي**، واسمه **أصحمة** رضي الله عنه، وصلَّىٰ عليه في المصلىٰ جماعة.

وفي خاتمة تلك السنة: أمر النبي ﷺ أبا بكر رضي الله عنه أن يحجَّ بالناس، فسار بهم، ثم بعث بعده **علي بن أبي طالب** رضي الله عنه ليبرأ من المشركين بصدر سورة براءة يوم الحج الأكبر، فنبذ إِلىٰ كل مشرك عهده.

۞ **وفي السنة العاشرة: حج ﷺ، وحج بأزواجه كلِّهِنَّ،** وبخلقٍ كثيرٍ، فحضرها من الصحابة مائة ألف، فودَّع ﷺ الناسَ، وأنذرهم، وقال: «**إِنَّ اللهَ حَرَّمَ عَلَيْكُمْ دِمَاءَكُمْ، وَأَمْوَالَكُمْ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا، أَلَا هَلْ بَلَّغْتُ؟**»، قَالُوا: نَعَمْ؛ قَالَ: «**اللَّهُمَّ اشْهَدْ**» ثَلَاثًا .

ثم رجع النبي ﷺ إِلىٰ المدينة، فدخلها آخر ذي الحجة، فلبث بها المحرم، وصفر.

۞ **وفي ربيع من السنة الحادية عشرة:** أمر الناس بالخروج إِلىٰ الشام للجهاد، وأمَّر عليهم **أُسامة بن زيد** رضي الله عنهما فأخذوا في جَهازهم.

۞ **وفي ربيع من تلك السنة:** اشتد مرض النبي ﷺ، فأقام جيش **أسامة** ينتظر أمره ﷺ، فتوفي ﷺ في حجرة عائشة رضي الله عنها وله من العمر ثلاث وستون سنة، ضحىٰ يوم الاثنين، من ربيع الأول، في الوقت، واليوم، والشهر الذي دخل فيه المدينة، ودفن يوم الثلاثاء بعد العصر، وجعل قبره ﷺ غير مرتفع عن الأرض.

٥ـ صفاته وخصائصه ومعجزاته

صفاته ﷺ:

كان ﷺ معتدل القامة، أبيض اللون، وبياضه أقرب إِلىٰ السمرة، مشربًا بحمرة.

ولم يكن شعره جَعْدًا ملتويًا، ولا سَبطًا شديد الاسترسال والنعومة؛ بل كان وسطًا بين ذلك.

وكان وجهه يتلألأ تلألؤ القمر ليلة البدر، **وكان** كثيف شعر اللحية، **وكان** يسرِّح شعره، ولحيته.

وكان شديد سواد العينين، طويل الأهداب، **وكان** يكتحل بالإِثمد كل ليلة.

وكان حسن الصوت والجسم، بطنه وصدره سواء، بين كتفيه خاتم النبوة، كبيضة الحمامة.

وكان إِذا مشىٰ تقلّع، كأنما ينحط من صَبَب، (أي: **كأنما ينزل من مكانٍ عالٍ**)، والمعنىٰ: أنه يمشي بقوة، **وكان** إِذا مشىٰ كأنَّما تُطوَىٰ له الأرض، ويجد أصحابه مشقة في لحاقه.

وكان أحب الثياب إِليه القميص (الثوب)، وأحب الألـوان إِليه البياض، **وكان** كمّ قميصه إِلىٰ الرسغ.

أخلاقه وشمائله ﷺ

كان أحسن الناس خَلْقًا وخُلُقًا، وألينهم كفًّا، وأطيبهم ريحًا، وأكملهم عقلًا، وأحسنهم عِشرة، وأشجعهم، وأعلمهم بالله، وأشدهم لله خشية، **وكان** أحلم الناس، وأشدهم حياء، وأكثرهم كرمًا وجودًا.

وكان أكثر الناس تَواضعًا، يقضي حاجة أهله، ويخفض جناحه للضعفاء، **وكان** القريب والبعيد، والقوي والضعيف عنده في الحق سواء.

وكان دائم الفِكر، كثير الذِّكر، لا يقعد، ولا يقوم إِلا علىٰ ذكر الله، **وكان** جُلّ ضحكه التبسم.

وكان يتكلَّم بجوامع الكلم، ويعيد الكلمة ثلاثًا لتفهم، وكلامه بيِّنٌ يفهمه من سمعه، ولا يتكلم من غير حاجة.

وكان خُلُقه القرآن، وما سئل شيئًا قط فقال: لا.

وكان لا يغضب لنفسه، ولا ينتقم لها، وإِنما يغضب إِذا انتهكت حرمات الله ﷻ؛ فحينئذ يغضب، ولا يقوم لغضبه شيء؛ حتىٰ ينتصر للحق، وإِذا غضب أعرض، وأشاح بوجهه.

وما عَاب طعامًا قط، إِن اشتهاه أكله، وإِلا تركه، **وكان** يأكل ما تيسر،

وكان يحب الحلواء، والعسل، واليقطين (الدباء، وهو القرع)، **وكان** أحب الشاة إِليه الذراع، وربط علىٰ بطنه الحجر من الجوع، وخرج من الدنيا، وما شبع من خبز الشعير، **وكان** يمر الشهران ولا يوقد في بيت من بيوته نار.

وكان يقبل الهدية، ويُكافِئ عليها، ولا يقبل الصدقة.

وكان يعود المريض، ويجيب من دعاه، ولا يحقر أحدًا.

وكان مُتَقَلِّلًا من أمتعة الدنيا كلها، **وكان** يحب الطِّيب.

وكان يمزح، ولا يقول إِلا حقًّا، **وكان** يقبل عذر المعتذر إِليه، **وكان** بالمؤمنين رؤوفًا رحيمًا.

وكان يأمر بالرفق، ويحث عليه، وينهىٰ عن العنف، ويحث علىٰ العفو، والصفح، ومكارم الأخلاق.

وكان يحب التَّيَامُن في طهوره، وتنعله، وفي شأنه كله، **وكانت** يده اليسرىٰ لخلائه، وما كان من أذىٰ.

وكان إِذا نام أو اضطجع؛ اضطجع علىٰ جنبه الأيمن، مستقبل القبلة.

وكان مجلسه مجلس حلم، وحياء، وأمانة، وصبر، وسكينة، لا تُرفَع فيه الأصوات، يتفاضل الناسُ فيه بالتقوىٰ، ويوقِّرون الكبار، ويؤثرون المحتاج، ويخرجون أدلّة علىٰ الخير.

وكان يتألّف أصحابه، ويتفقدهم، ويكرم كريم كل قوم.

ولم يكن فاحشًا، ولا متفحشًا، ولا يجزي بالسيئة السيئة، بل يعفو، ويصفح.

ولم يضرب خادمًا، ولا امرأة، ولا شيئًا قط، إلا أن يجاهد في سبيل الله تعالىٰ، وما خُيِّر بين أمرين إلا اختار أيسرهما، ما لم يكن إثمًا.

وبالجملة: فقد جمع الله سبحانه وتعالىٰ له ﷺ كمال الأخلاق، ومحاسن الشِّيم، وآتاه الله ما لم يؤتِ أحدًا من العالمين، واختاره علىٰ جميع الأولين والآخرين.

معجزاته ﷺ :

لقد أُعْطِي رسول الله ﷺ عددًا كبيرًا من المعجزات، منها:

١ـ **القرآن الكريم**: أعظم معجزاته، لا يأتيه الباطل من بين يديه، ولا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد، وهو معجز لفظًا، ومعنىٰ، وقد أعجز البلغاء أن يأتوا بسورة من مثله، ولو استعانوا بجميع الخلق.

٢ـ **انشقاق القمر**: لما سأله المشركون آية، وكان ذلك ليلًا، فأشار إلىٰ القمر فصار فرقتين، فسألوا من حولهم من الأحياء؛ لئلا يكون قد سحرهم، فأخبروهم بمثل ما رأوا، وهذه المعجزة مذكورة في القرآن.

٣ـ **إخباره بالغيوب المستقبلة**: كإخباره بأن طائفة من أمته يغزون البحر، وأن **أم حرام** رضي الله عنها منهم، فكان كذلك، وإخباره بأن **الحسن** رضي الله عنه يُصْلِح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين.

٤ـ **دعـاؤه لبعض الصحابة**، منهم: **الطفيل بن عمرو الدوسي** رضي الله عنه فصارت له آية في طرف سوطه، نور يلمع يُرىٰ من بعد، ودعاؤه **لأُسَيد بن حُضير، وعَبّاد بن بِشر الأنصاري** رضي الله عنهما عندما خرجا من عند رسول الله ﷺ في ليلة مظلمة، فأضاءت عصا أحدهما حتىٰ مشيا في ضوئها، حتىٰ إذا افترقت بهما الطريق أضاءت عصا الآخر، فمشىٰ كل منهما في ضوء عصاه حتىٰ بلغ أهله.

٥ـ **شفاء المرضىٰ**: فقد تَفَل في عين **علي** رضي الله عنه، وكان أرمد، فبرئ من ساعته.

٦ـ **تكثير القليل**: فقد أطعم يوم الخندق الجم الغفير الذين يقاربون ألفًا، من سخلة، وصاع شعير، وأطعم الجيش يوم تبوك؛ حتىٰ ملؤوا كل وعاء معهم من طعام يسير كثّره الله لنبيه ﷺ.

٧ـ ونبع الماء من بين أصابعه يوم الحديبية، وكان الجيش ألفًا وأربعمائة، قال **جابر** رضي الله عنه: «ولو كنا مائة ألف لكفانا».

خصائصه ﷺ:

اختص رسولنا ﷺ بأمور، منها:

أنه ﷺ خاتم النبيين، وخير الخلائق أجمعين، وأمته أفضل الأمم، وأصحابه خير القرون، وأمته معصومة من الاجتماع علىٰ ضلالة، وشريعته ناسخة لجميع الشرائع، وكتابه معجز محفوظ من التحريف، والتبديل، ونُصِر بالرعب مسيرة شهر، وجُعلت له الأرض مسجدًا وطهورًا، وأُحلت

له الغنائم، وأُعطي الشفاعة، والمقام المحمود، وأُرسل إِلىٰ الناس كافة.

وهو سَيِّد ولد **آدم**، وأول من تنشق عنه الأرض، وأول شافعٍ، وأول مشفَّع، وأول من يقرع باب الجنة، وهو أكثر الأنبياء تبعًا، وصفوف أمته في الصلاة كصفوف الملائكة.

ومِمَّا اختصَّ به: الوصال في الصوم، واصطفاء ما يختاره من الغنيمة قبل القسمة، وإِباحة أكثر من أربع زوجات.

ومِمَّا اختص به: أن أزواجه اللاتي توفي عنهن محرّمات علىٰ غيره أبدًا، وأن أزواجه يحرم سؤالهنّ إِلا من وراء حجاب، وأنهن أمهات المؤمنين في تحريم نكاحهن، ، ووجوب احترامهن وطاعتهن، لا في النظر والخلوة.

وكانت تنام عيناه ولا ينام قلبه ﷺ، **ويرىٰ** من وراء ظهره ﷺ كما يرىٰ من أمامه، **ولا يحل** لأحد أن يرفع صوته فوق صوته ﷺ.

كُتَّاب الوحي:

منهم: **أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، والزبير، وأبيّ بن كعب، وزيد بن ثابت، ومعاوية بن أبي سفيان، والأرقم بن أبي الأرقم، وخالد بن الوليد، والمغيرة بن شعبة** رضي الله عنهم.

غزواته ﷺ:

غَـزَا رسول الله ﷺ سبعًا وعشرين غزوة، وقاتل في تسع: بدر، وأحد، والخندق، وبني قريظة، وبني المصطلق، وخيبر، وفتح مكة، وحنين، والطائف، وزاد بعضهم: بني النضير.

٦ـ زوجاته وأقاربه وأولاده

إِخوتـه ﷺ:

لم يكن لرسول الله ﷺ إِخوة لا من أبيه، ولا أمه **أمَّا إِخوته من الرضاعة، فهم:**

حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه.

وأبو سلمة بن عبد الأسد رضي الله عنه.

وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب رضي الله عنه.

ومسروح ولد ثويبة رضي الله عنها.

وعبد الله، والشيماء، وأنيسة أولاد الحارث بن عبد العزىٰ رضي الله عنه زوج **حليمة السعدية** رضي الله عنها.

أَعمامه ﷺ:

۞ أعمامه ﷺ أحد عشر، منهم:

١ـ **حمزة** رضي الله عنه: وكان أصغر أعمامه سِنًّا؛ استشهد يوم أحد سنة ثلاث من الهجرة.

٢ـ **العباس** رضي الله عنه: وهو أكبر من رسول الله ﷺ بثلاث سنين، وتوفي سنة (٣٢هـ).

٣ـ **أبو طالب**، مات قبل الهجرة بثلاث سنين، ولم يُسْلِم.

٤ـ **أبو لهب**: مات بعد غزوة بدر بسبع ليالٍ، بمرضٍ مُعدٍ يسمىٰ

«العَدَسة»، وبقي ثلاثة أيام لم يدفن حتىٰ أنْتَنَ؛ وذلك جزاء من كذب واستهزأ برسول الله ﷺ.

زوجاته ﷺ:

تزوج رسول الله ﷺ إحدىٰ عشرة امرأة، وتوفي عن تسع، وهذا من خصائصه ﷺ، وأمهات المؤمنين هنّ:

١ـ **خديجة بنت خويلد القرشية الأسدية** رضي الله عنها، وهي أَوَّل أزواجه، وأَوَّل من آمن به من النساء، ولم يتزوج في حياتها سواها؛ وقد ماتت قبل الهجرة بثلاث سنين، وكل أولاده منها إلا **إبراهيم**.

٢ـ **سودة بنت زمعة القرشية العامرية** رضي الله عنها، وتزوجها بعد موت خديجة بمكة، ودخل بها هناك.

٣ـ **عائشة بنت أبي بكر الصديق القرشية التيمية** رضي الله عنها، ولم يتزوج بكرًا سواها، ولم يحب أحدًا من النساء مثلها، ولا يعلم في هذه الأمة امرأة بلغت من العلم مبلغها.

٤ـ **حفصة بنت عمر بن الخطاب القرشية العدوية** رضي الله عنها.

٥ـ **زينب بنت خزيمة الهلالية العامرية** رضي الله عنها وعاشت مع رسول الله ﷺ بضعة شهور، وتوفيت.

٦ـ **أم سلمة** رضي الله عنها، واسمها **هند بنت أبي أمية القرشية المخزومية**.

٧ـ **زينب بنت جحش الأسدية** رضي الله عنها، وفي صبيحة عرسها نزل الأمر بالحجاب، وقد كان وليها الله دون الناس، وكانت أول أزواج رسول الله ﷺ وفاةً بعده.

٨ـ **جويرية بنت الحارث المُصطلِقية** رضي الله عنها.

٩ـ **صفية بنت حيي بن أخطب الهارونية النضرية ثم الخيبرية** رضي الله عنها.

١٠ـ **أم حبيبة** واسمها رَمْلة **بنت أبي سفيان القرشية الأموية** رضي الله عنها.

١١ـ **ميمونة بنت الحارث الهلالية** رضي الله عنها في ذي القعدة من سنة سبع.

۞ وقد كان له من السراري اثنتان:

١ـ **مارية بنت شمعون القبطية** رضي الله عنها أم **إبراهيم** ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم، أهداها له المقوقس، توفيت في خلافة **عمر بن الخطاب** رضي الله عنه، وصلىٰ عليها، ودفنها بالبقيع.

٢ـ **ريحانة بنت عمرو**، وقيل: **بنت زيد**، اصطفاها من بني قريظة.

أولاده صلى الله عليه وسلم:

كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم سبعة أولاد، (كلُّهم من خديجة رضي الله عنها **إلا إبراهيم فمن مارية القبطية** رضي الله عنها):

۞ ثلاثة من الذكور، هم:

القاسم، وبه كان يكنىٰ رسول الله صلى الله عليه وسلم، مات قبل مبعثه صلى الله عليه وسلم.

وعبد الله، الذي كان يلقب بالطَّاهر، والطَّيب؛ لأنه ولد بعد النبوة.

وإبراهيم وهو من **مارية القبطية** رضي الله عنها، توفي قبل أن يبلغ العامين، سنة (١٠هـ).

۞ وأما الإناث فهن:

زينب رضي الله عنها: تزوجت **أبا العاص بن الربيع** رضي الله عنه، ابن خالتها، (أمه: **هالة**

بنت خويلد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا)، توفيت سنة (٨هـ).

ورقية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: تزوجت **عثمان بن عفان** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، توفيت يوم بدر سنة (٢هـ).

وأم كلثوم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا تزوجت **عثمان** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بعد موت أختها **رقية** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا؛ ولذلك سمي: «**ذا النورين**»، توفيت سنة (٩هـ).

وفاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا صغرىٰ بناته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: تزوجت **علي بن أبي طالب** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

فجميع أبنائه وبناته ماتوا في حياته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عدا فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فتوفيت بعده صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بأشهر.

رُسُل رَسُول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

١ـ **عمرو بن أمية الضمري** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أرسله إِلىٰ **النجاشي** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فأسلم.

٢ـ **دِحْية بن خليفة الكلبي** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أرسله إِلىٰ **هرقل** عظيم الروم، ولم يسلم.

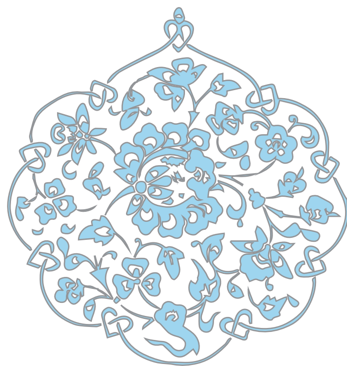
٣ـ **عبد الله بن حُذافة السهمي** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أرسله إِلىٰ **كسرىٰ** ملك فارس، ولم يسلم.

٤ـ **حاطب بن أبي بلْتعة** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أرسله إِلىٰ **المقوقس** ملك مصر، فقال خيرًا، وقارب أن يسلم، وأهدىٰ لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **مارية القبطية** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

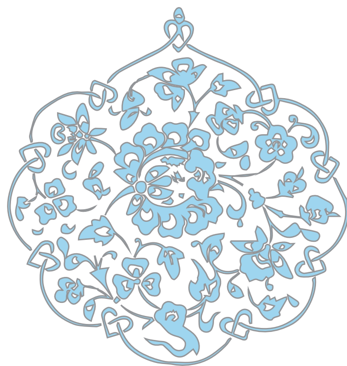
٥ـ **عمرو بن العاص** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أرسله إِلىٰ ملكي عُمَان، فأسلما، وخليا بينه وبين الصدقة، والحكم فيما بينهم، فلم يزل عندهم حتىٰ توفي رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

٦ـ **العلاء بن الحضرمي** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أرسله إِلىٰ **المنذر بن ساوىٰ** ملك البحرين، فأسلم.

٧ـ **أبو موسىٰ الأشعري، ومعاذ بن جبل** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أرسلهما إِلىٰ اليمن داعيين، فأسلم عامة أهلها.



الآدَابُ والسُّلوك



١ـ الأدب مع الله تعالى

إِنَّ من أوجب الواجبات، التأدب مع الله جَلَّ وعلا المتفضّل بالنعم التي لا تُحصىٰ.

۞ ومن مظاهر الأدب مع الله:

١ـ الإِيمان به، وتوحيده، وعدم الشرك به.

٢ـ وصفه تعالىٰ بصفات الكمال والجلال، وتنزيهه عن جميع النقائص.

٣ـ اليقين بأن دِينه شامل لجميع نواحي الحياة.

٤ـ تعظيم قَدْر كلامه تعالىٰ، والحرص علىٰ تدبره، والتخلق بأخلاقه، والتأدُّب بآدابه.

٥ـ الإِخلاص له في جميع الأمور والتوكل عليه، والثقة به.

٦ـ طاعته تعالىٰ بفعل جميع ما أمر به واجتناب جميع ما نهىٰ عنه.

٧ـ مراقبته في السِّر والعَلن.

٨ـ الحب فيه، والبغض فيه، وشكره علىٰ جميع النِّعم.

٩ـ التسليم الكامل لله، والرضا بقضائه، وقدره، والصبر علىٰ الابتلاء.

١٠ـ رجاء رحمته، والخوف من عذابه.

١١ـ دعوة الناس إلىٰ دينه.

١٢ـ عدم القول علىٰ الله بغير علم، وعدم الكلام في دِينه وشرعه بالهوىٰ والجهل..

٢ـ الأدب مع رسول الله ﷺ

إِنَّ من أعظم الناس مِنّة علىٰ المسلم بعد الله ﷻ هو رسول الله ﷺ؛ لذلك كان لزامًا علىٰ كل مسلم أن يتأدب مع رسول الله ﷺ.

۞ وهذه بعض الآداب مع الرسول الأعظم ﷺ:

١ـ الإيمان بأنه رسول الله، أرسله بالحق والهدىٰ.

٢ـ تعظيمه، واعتقاد تفضيله علىٰ جميع الخَلق، وعدم تقديم قولٍ علىٰ قوله.

٣ـ العناية بسنته، وإِحياؤها، ونبذ جميع البدع التي تخالف سنته.

٤ـ التخلق بأخلاقه، والتأدب بآدابه، والتأسي والاقتداء به.

٥ـ تعظيم جميع ما أمر به، والقيام به، واجتناب جميع ما نهىٰ عنه.

٦ـ تصديق جميع ما أخبر به من المغيبات.

٧ـ محبته أكثر من محبة النفس، والأهل، والمال، ومحبة آله، وصحبه جميعًا.

٨ـ الإِكثار من الصلاة والسلام عليه.

٣ـ آداب التِّلاوة

قال تعالىٰ: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾ [المزمل: ٤].

وقال ﷺ: «**خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ القُرْآنَ وَعَلَّمَهُ**» رواه البخاري.

١ـ اعلم أن أشرف الكلام وأعلاه كلام الله تعالىٰ، فأخلص النية لله تعالىٰ عند تعلمه، وتلاوته، واستحضِرْ في نفسك أنك تناجي الله ﷻ.

٢ـ واعمل بالقرآن، وأحلّ حلاله، وحرِّم حرامه.

٣ـ واحرص علىٰ تصحيح ألفاظ القرآن عند شيخٍ متقنٍ.

٤ـ ودَاوِمْ علىٰ تلاوته علىٰ جميع أحوالك قائمًا، وقاعدًا، ومضطجعًا ، ففيه البركة، ولا يليق بك أيها المبارك أن تفرِّط في تعاهد القرآن، بل ينبغي أن يكون لك وردٌ يوميٌّ، فإن من حفظ شيئًا من القرآن ثم نسيه، فقد فرّط تفريطًا عظيمًا.

٥ـ وتدبَّر معانيه، فإن تدبر كتاب الله مفتاح للعلوم، وبه يزداد الإيمان في القلب.

٦ـ ونظِّفْ فمك بالسِّواك عند التلاوة؛ تأدبًا مع كلام الله تعالىٰ.

٧ـ ولا تقرأ القرآن إلا في مكان نظيف، وأنت متطهِّر من الحدث الأكبر.

٨ـ ولا تمسَّ كتاب الله إلا وأنت طاهر من الحدثين الأكبر، والأصغر.

٩ـ وقل: «أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ» عند ابتداء القراءة.

١٠ـ ورَتِّلْ، وتأنَّ في القراءة، ولا تسرع سرعةً مفرطةً.

١١ـ وحسِّن صوتك بالقراءة ما استطعت، واجتنب الألحان التي تشبه ألحان الغناء.

١٢ـ واجهر بقراءة القرآن، إلا إذا خفت الوقوع في الرياء، أو أذية مصلٍّ، أو نائمٍ، وانطق بالحروف؛ لتنال أجر القراءة، ولا تقرأ بعينك دون تحريك الشفتين.

١٣ـ وأمسكْ عن القراءة إذا غلبك نعاسٌ، أو تثاؤب.

١٤ـ واسجد إذا مررت بآية فيها سجدة.

٤ـ آداب المساجد

قال تعالىٰ: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ﴾ [الأعراف: ٣١]؛ أي: عند كل صلاة. وقال ﷺ: «**مَنْ تَوَضَّأَ لِلصَّلَاةِ، فَأَسْبَغَ الْوُضُوءَ، ثُمَّ مَشَىٰ إِلَىٰ الصَّلَاةِ الْمَكْتُوبَةِ، فَصَلَّاهَا مَعَ النَّاسِ، أَوْ مَعَ الْجَمَاعَةِ، أَوْ فِي الْمَسْجِدِ غَفَرَ اللهُ لَهُ ذُنُوبَهُ**». رواه مسلم.

اعلم ـ جعلك الله من عباده الصالحين ـ أن المساجد خير البقاع، وأحبها إلىٰ الله، وقد جعل الله لها آدابًا، فمن هذه الآداب:

١ـ أنَّ عليك اجتناب المسجد إن أكلت كرّاثًا، أو ثومًا أو بصلًا نيئًا، ونحوها؛ حتىٰ لا تؤذي المصلين بالرائحة الكريهة.

٢ـ وأْتِ المسجد مبكرًا، واحرص علىٰ الصف الأول.

٣ـ وامشِ إلىٰ الصلاة بخشوعٍ، وسكينةٍ، وطمأنينةٍ.

٤ـ وقَدِّم الرِّجْل اليمنىٰ إذا دخلت المسجد، وقل ما ورد.

٥ـ وقَدِّم رِجْلك اليسرىٰ إذا خرجت من المسجد، وقل ما ورد.

٦ـ وصَلِّ ركعتي تحية المسجد إذا دخلت المسجد.

٧ـ واعلم أنك في صلاة ما انتظرتها، وأن الملائكة تدعو لمنتظر الصلاة بالرحمة.

٨ـ ولا تمد رِجلك للمصاحف؛ تأدبًا مع كلام الله، وتعظيمًا له.

٩ـ واعلم أنه لا يجوز البيع والشراء في المساجد.

١٠ـ واعلم أنه لا يجوز السؤال عن المفقودات في المسجد، وإِن سمعت من ينشد ضالته في المسجد، فقل: «لا ردها الله عليك».

١١ـ ولا ترفع صوتك في المساجد.

١٢ـ ولا تشبّك أصابعك عند الخروج إِلىٰ المسجد للصلاة.

١٣ـ واعلم أنه لا يجوز دخول الجنب، والحائض، والنفساء المسجد، إِلا عابري سبيل.

١٤ـ وعلىٰ المرأة أن تصلي خلف الرجال، ولا تختلط بهم، وخير صفوف النساء آخرها.

٥ـ الأدب مع الوالدين

قال تعالىٰ: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًاۚ إِمَّا يَبۡلُغَنَّ عِندَكَ ٱلۡكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوۡ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفّٖ وَلَا تَنۡهَرۡهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوۡلٗا كَرِيمٗا * وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا﴾ [الإسراء: ٢٣ـ ٢٤].

اعلم أن بر الوالدين من أفضل الأعمال، وأحبها إِلىٰ الله ﷻ، ومن أسباب رضا الله تعالىٰ عن العبد، وبِرّهما يكفّر الخطايا، ويزيد في العمر والرزق، فالوالدان جعلهما الله السبب في وجود الإنسان، وهما اللذان تعبا في التربية، ومهما بذل الإنسان لهما فلن يوفيهما حقّهما.

وهذه بعض الآداب التي ينبغي عليك - أيها الحريص علىٰ رضا ربّك - أن تلتزمها:

١- أشفق علىٰ والديك، وأحبّهما.

٢- وأطعهما في كل ما يأمرانك، إلا إذا أمراك بمعصية الله، وليكن ردّك بأدب ولطف.

٣- وأنفِق عليهما إن كنت ذا مال، وأحسِن إليهما، وإن كانا كافرين.

٤- وأدخِل السرور عليهما، بكل فعلٍ كريمٍ، وقولٍ لطيفٍ.

٥- ولا تجلس حال وقوفهما، ولا تتقدمهما في السير، ولا تمدّ رجليك وهما جالسان أمامك.

٦- ولا تفضّل أحدًا عليهما، لا زوجةً، ولا ولدًا، ولا غيرهم.

٧- ولا ترفع صوتك فوق أصواتهما.

٨- ولا تقطِّب وجهك (**تضم حاجبيك وما بين عينيك غضبًا**) في وجهيهما.

٩- ولا تسافر إلا بإذنهما.

١٠- وأكثِر من الدعاء لهما في حياتهما، وبعد موتهما.

١١- واقضِ عنهما الدَّين، والنذر.

١٢- وتصدَّقْ عنهما، وأفضل الصدقة سقي الماء.

١٣- وكُن السَّابق إلىٰ برهما، فلا يسبقك أحد.

١٤- وحجّ، واعتمر عنهما.

١٥- وأمضِ (نفِّذْ) وصيتهما، وأكرِم صديقهما.

٦ـ الأدب مع أهل العلم

إنَّ الأدب مع علماء الشريعة من أمارات الخير، والصلاح، والتقوىٰ، والفلاح، قال رسول الله ﷺ: «**لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يُجِلَّ كَبِيرَنَا، وَيَرْحَمْ صَغِيرَنَا، وَيَعْرِفْ لِعَالِمِنَا حَقَّهُ**» رواه **أحمد** و**الحاكم**، ومن مظاهر الأدب مع أهل العلم:

١ـ محبتهم، وإِجلالهم، وتقديرهم، والتأدب معهم.

٢ـ ذِكْرهم بالجميل، ونشر محاسنهم.

٣ـ الدعاء لهم في حياتهم، وبعد وفاتهم.

٤ـ مناداتهم بالألفاظ المناسبة لمقامهم الشريف.

٥ـ البعد عن إِحراجهم، أو اختبارهم بالأسئلة.

٦ـ التروِّي قبل تخطئتهم.

٧ـ التماس العذر لهم إِذا أخطؤوا، أو غفلوا.

٨ـ الرجوع إِليهم في زمن الفتن والنوازل، كالحروب، ونحوها.

٧ـ آداب عِشرة الإِخوان

قال تعالىٰ: ﴿ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [الزخرف: ٦٧]، وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ: «**الرَّجُلُ عَلَىٰ دِينِ**

خَلِيلِهِ، فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلُ». رواه أحمد.

١ـ اعلم ـ جعلك الله من عباده الصالحين ـ أن الإنسان علىٰ عادة صاحبه، وسيرته، فاختر صديقك، وجليسك، فمن رضيتَ دِينه، وخُلُقه فصاحبه، ومن لم ترض دِينه، وخُلُقه، فتجنبه، فلا تصاحب كافرًا، ولا منافقًا، ولا فاجرًا؛ فمصاحبتهم تضر بالدِّين، قال النبي ﷺ: «لَا تُصَاحِبْ إِلَّا مُؤْمِنًا، وَلَا يَأْكُلْ طَعَامَكَ إِلَّا تَقِيٌّ». رواه أحمد.

٢ـ وإِذا أحببتَ شخصًا في الله، فأعلمه بذلك.

٣ـ والزم البشاشة، واللِّين، وطَلاقة الوجه مع إِخوانك، فإِن ذلك مما يقوّي الروابط.

٤ـ والتهادي من أسباب المحبة، وزوال الشحناء؛ فعليك به.

٥ـ وابذل النصيحة، فبذلها برِفق ولِين من تمام الأخوّة، ولا تجاملْهم، فهذا غشٌّ لهم.

٦ـ وعاونْ إِخوانك في أعمالهم، فالحر مِعْوان.

٧ـ وتواضعْ لإِخوانك؛ «**وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ للهِ إِلَّا رَفَعَهُ**». رواه مسلم.

٨ـ وكن حسن الخلق مع إِخوانك، فمن حسُن خلقه طاب ذِكره عند الناس.

٩ـ وليكن صدرك سليمًا تجاه إِخوانك، فسليم الصدر في راحةٍ، وسكينة.

١٠ـ وأحسِن الظن بإِخوانك، ولا تتجسس عليهم، فإِذا بلغك شيءٌ تكرهه، فالتمس لهم العذر.

١١ـ واعفُ عن الزلات، واقبل عذر المسيء، «وَمَا زَادَ اللهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلَّا عِزًّا» رواه مسلم.

١٢ـ واجتنب التحاسد، والتباغض والتنابز بالألقاب.

١٣ـ ولا تهجر أحدًا فوق ثلاث ليال.

١٤ـ وإِن حدث خصام بين إِخوانك، فأصلح بينهم.

١٥ـ واحفظ الأمانة، والسِّرّ، ولا تكن صاحب وجهين.

٨ـ آداب المَجالس

قال تعالىٰ: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُواْ فِى ٱلْمَجَـٰلِسِ فَٱفْسَحُواْ يَفْسَحِ ٱللَّهُ لَكُمْ ﴾ [المجادلة: ١١].

١ـ اعلم ـ أيها الرشيد ـ أن للمجالس آدابًا، بها تطيب المجالس وتزكو، فمن ذلك ذكر الله تعالىٰ، فقد ورد الذمّ للمجلس الذي لا يذكر الله تعالىٰ فيه، ولا يُصلَّىٰ فيه علىٰ نبيه ﷺ.

٢ـ واختر جليسك أيها الموفق ؛ فالإنسان يتأثر بجليسه؛ و «**الْمَرْءُ عَلَىٰ دِينِ خَلِيلِهِ، فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلُ**». رواه أبو داود.

ولقد ضرب ﷺ لنا مثلًا في أثر الجليس علىٰ جليسه، فقال: «**مَثَلُ الجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالسَّوْءِ، كَحَامِلِ المِسْكِ وَنَافِخِ الْكِيرِ، فَحَامِلُ المِسْكِ: إِمَّا أَنْ يُحْذِيَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً، وَنَافِخُ الكِيرِ: إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ رِيحًا خَبِيثَةً**». رواه البخاري، مسلم.

٣ـ واحذر مجالسة الفاسق، والمبتدع؛ فمجالستهم سمٌّ ناقِعٌ.

٤ـ وسلِّم علىٰ أهل المجلس إِذا قدمت، وإِذا انصرفت.

٥ـ ولا تُقِم أحدًا من مجلسه ثم تجلس فيه، وافسح في المجلس لإِخوانك.

٦ـ ولا تفرّق بين اثنين إِلا بإِذنهما، واجلس حيث انتهىٰ بك المجلس.

٧ـ وإِذا كنتم ثلاثة فلا يتناجَ اثنان دون الثالث؛ لئلا يدخل الحزن علىٰ قلبه.

٨ـ ولا تستمع إِلىٰ حديث الآخرين إِلا إِذا كانوا راضين، أو كان كلامهم جهرًا.

٩ـ ولا تكثر الضحك، فإِن كثرة الضحك تميت القلب.

١٠ـ واختم المجالس بكفارة المجلس، وهي: «**سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَسْتَغْفِرُكَ، وَأَتُوبُ إِلَيْكَ**». فإِن المجلس إِذا كان مجلس خير وعلم، فهذا الدعاء كالطابع له، وإِن كان غير ذلك، كان كفارةً له.

٩ـ آداب السَّلام

قال تعالىٰ: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُبَٰرَكَةً طَيِّبَةً﴾ [النور: ٦١]، وقال رسول الله ﷺ: «**لَا تَدْخُلُون الْجَنَّةَ حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا، وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّىٰ تَحَابُّوا، أَوَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ**

تَحَابَبْتُمْ، أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُم». رواه مسلم.

١ـ اعلم ـ أرشدك الله إلىٰ كل خير ـ أنه يسنّ لك إذا دخلت مكانًا أن تسلِّم علىٰ من فيه بقولك: «**السَّلام عليكم ورحمة الله وبركاته**»، أو بقولك: «**السَّلام عليكم ورحمة الله**»، أو بقولك: «**السلام عليكم**». وأفضلها «**السَّلام عليكم ورحمة الله وبركاته**»، ثم التي بعدها.

٢ـ وإذا سلَّم عليك شخص فرُدّ عليه السلام بمثل ما سلّم عليك، أو بأحسن منه.

٣ـ وارفع صوتك بالسلام، وبالرد، رفعًا يُسمِع اليقظان، ولا يوقِظ النائم، ولا تكتفِ بالإشارة باليد.

٤ـ وسلِّم علىٰ من عرفت، ومن لم تعرف.

٥ـ وسلِّم علىٰ الماشين إن كنت راكبًا، وإن كنت ماشيًا فسلِّم علىٰ القاعدين.

٦ـ وابدأ من هو أكبر منك بالسلام.

٧ـ ولا تسلِّم علىٰ النساء، إلا إذا كانت محرمًا لك، أو امرأة عجوزًا.

٨ـ وسلِّمْ علىٰ الصبيان؛ لتعودهم علىٰ آداب الشريعة.

٩ـ ولا تبتدئ الكفار بالسلام؛ لورود النهي عن ذلك، ولك أن تقول: كيف أصبحت؟ ونحو ذلك.

١٠ـ وإن سلّم عليك الكفار، فرد عليهم بقولك: «**وعليكم**»، إلا إذا سمعتهم يقولون: «**السلام عليكم**» بلفظ واضح لا تشك فيه، فرد عليهم السلام.

١١ـ وابدأ بالسلام قبل أن تتكلم، وقبل أن تسأل حاجتك.

١٢ـ وسلّم إِذا دخلت بيتك، وإِن لم يكن فيه أحد.

١٣ـ ومن حمل إِليك سلامًا من شخص، فرد عليه السلام.

١٤ـ وإِذا دخلت مسجدًا، فابدأ بصلاة تحية المسجد.

١٥ـ وإِذا دخلت والإِمام يخطب الجمعة، فلا تسلم، ولا ترد سلام من سلَّم حال الخطبة.

١٦ـ وكما سلمت عند مقدمك، ودخولك، فسلِّم عند انصرافك، ومفارقة المجلس.

١٠ـ آداب الاستئذان

قال تعالىٰ: ﴿وَإِذَا بَلَغَ ٱلْأَطْفَٰلُ مِنكُمُ ٱلْحُلُمَ فَلْيَسْتَـْٔذِنُوا۟ كَمَا ٱسْتَـْٔذَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ [النور: ٥٩]، وقال رسول الله ﷺ: «**إِنَّمَا جُعِلَ الِاسْتِئْذَانُ مِنْ أَجْلِ الْبَصَرِ**» متفق عليه.

١ـ اعلم ـ ألهمك الله الصواب ـ أنه يسنُّ لك أن تقدِّم السلام قبل الاستئذان.

٢ـ وكن عن يمين الباب أو شماله عند الاستئذان؛ رعاية لحرمة البيوت.

٣ـ واحذر أن تنظر في بيت غيرك إِلا بإِذنه.

٤ـ واستأذن ثلاثًا، فإِن لم يؤذن لك، أو قيل لك: ارجع، أو لم تجد أحدًا بالدار، فارجع.

٥ـ واذكر اسمك، أو ما تُعرَف به إِذا قيل: مَن بالباب؟ ولا تقل: (أنا).

٦ـ واستأذن عند القيام والانصراف من المجلس.

٧ـ واستأذن علىٰ محارمك كأمك، وأختك لكي لا يقع البصر علىٰ ما لا ينبغي.

١١ـ آداب اللقاء

١ـ اعلم ـ أرشدك الله إلىٰ ما فيه نفعك ـ أنه يسنُّ لك أن تصافح أخاك إذا لقيته، فإن المصافحة تُذهب الغِلّ، وهي سببٌ لغفران الذنوب قال ﷺ: «**مَا مِنْ مُسْلِمَيْنِ يَلْتَقِيَانِ فَيَتَصَافَحَانِ، إِلَّا غُفِرَ لَهُمَا قَبْلَ أَنْ يَتَفَرَّقَا**». رواه **أبو داود**.

٢ـ ولا تصافح المرأة الأجنبية، ولو من وراء حائل، فمصافحتها من المحرمات.

٣ـ ولا تنزِع يدك من يد من صافحته؛ حتىٰ يكون هو البادئ بذلك.

٤ـ وقُم للقادم إذا كنت في قوم يقومون للقادم، ويعدون ذلك من الإكرام.

٥ـ وقُم لأخيك، وعانقْه إذا قدم من سفرٍ.

٦ـ واجتنب الانحناء عند التحية.

٧ـ وكُن لطيفًا مَع مَنْ لقيته، وتَودَّد إليه ونَادِه بأَحْسن أسمائه إلىٰ نفسه، أو بكنيته.

١٢ـ آداب الزِّيارة

الزيارة في الله فضلها عظيمٌ، وهي من أسباب الود، والألفة بين المسلمين، فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ: «**أَنَّ رَجُلًا زَارَ أَخًا لَهُ فِي قَرْيَةٍ أُخْرَىٰ، فَأَرْصَدَ اللهُ لَهُ عَلَىٰ مَدْرَجَتِهِ** (طريقه) **مَلَكًا، فَلَمَّا أَتَىٰ عَلَيْهِ، قَالَ: أَيْنَ تُرِيدُ؟ قَالَ: أُرِيدُ أَخًا لِي فِي هَذِهِ الْقَرْيَةِ، قَالَ: هَلْ لَكَ عَلَيْهِ مِنْ نِعْمَةٍ تَرُبُّهَا؟** (تنهض إليه بسببها) **قَالَ: لَا، غَيْرَ أَنِّي أَحْبَبْتُهُ فِي اللهِ** عز وجل، **قَالَ: فَإِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكَ، بِأَنَّ اللهَ قَدْ أَحَبَّكَ كَمَا أَحْبَبْتَهُ فِيهِ**». رواه مسلم.

١ـ اعلم ـ أيها المبارك ـ أن الزيارة ينبغي أن تكون في وقتٍ مناسبٍ للزيارة، وتجنب الأوقات التي تعكّر علىٰ أهل البيت صفوهم، وتُقلِق راحتهم، وتسبب لهم الحرج.

٢ـ ولا تؤم أحدًا في الصلاة في بيته، أو تجلس علىٰ فراشه، إلا بإذنه.

٣ـ وأقلِل من الزيارة، ولا تكثر منها.

٤ـ وإذا كان من عادة الناس أخذ موعد للزيارة فحدد موعدًا قبل زيارتك.

١٣ـ آداب الضيافة

إكرام الضيف من شعب الإيمان، وهو من سنن المرسلين.

قال تعالىٰ: ﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْمُكْرَمِينَ ۞ إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَقَالُوا۟ سَلَٰمًا ۖ قَالَ سَلَٰمٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ۞ فَرَاغَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ فَجَآءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ۞ فَقَرَّبَهُۥٓ إِلَيْهِمْ قَالَ

أَلَا تَأْكُلُونَ ﴾ [الذاريات: ٢٤ ٢٧]، وقال ﷺ: «**مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلَا يُؤْذِ جَارَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ**». متفق عليه.

۞ فمما يتعلق بحقِّ الضيف:

١ـ اعلم ـ وفقك الله ـ أن إِجابة الدعوة مستحبة، إلا دعوة العرس، فإِنها واجبة، إِذا كان مَن دعاك مسلمًا، ولم يكن في مكان الدعوة منكر.

٢ـ وأجب الدعوة وإِن كنت صائمًا، وادعُ لهم بالمغفرة، والبركة.

٣ـ ولا تمكثْ عند من استضافك أكثر من ثلاثة أيام؛ إِلا إِذا علمت أنه لا يكره ذلك، أو طلب منك المكوث أكثر من ذلك.

٤ـ فإِذا فرغت من الطعام فاستأذن وانصرف، إِلا إِذا كان المضيف يرغب في بقائك.

٥ـ وادع بعد الفراغ من الطعام لمن استضافك.

۞ ومما يتعلق بحقِّ المضيف:

١ـ قابِل ضيوفك بالترحيب، والبشاشة.

٢ـ ولا تتكلَّف للضيف أكثر من المعتاد، فلا إِسراف، ولا تقتير.

٣ـ وقدِّم في الضيافة الأكبر فالأكبر، وخصه بمزيد عناية، ثم مَن كان عن يمينه.

٤ـ وقُم مع الضيف عند انصرافه إِلىٰ باب الدار، فذلك من تمام الضيافة، والأدب.

١٤ـ آداب الجوار

للجار في شريعة الإسلام حق عظيم، قال تعالىٰ: ﴿وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗا وَبِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡجَارِ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡجَارِ ٱلۡجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلۡجَنۢبِ﴾[النساء: ٣٦]، وقال ﷺ: «**مَا زَالَ جِبْرِيلُ يُوصِينِي بِالْجَارِ حَتَّىٰ ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُ**». رواه **البخاري**.

١ـ أكرِم جارك، وأحسِن إليه، وتعاهده، وبالِغ في إكرام جارك القريب، فإن له حقًّا زائدًا علىٰ حق الجوار، ألا وهو حق القرابة.

والإحسان للجار له صور متعددة، كالهدية، والسلام، وطلاقة الوجه عند لقائه، وتفقد حاله، ومعاونته فيما يحتاج إليه، وكف أسباب الأذىٰ عنه.

٢ـ والإحسان إلىٰ الجار يشمل المسلم والكافر، والعابد والفاسق.

٣ـ ولجارك المُلاصق من الحقوق ما ليس للجار البعيد، فقد سألت عائشة رضي الله عنها رسول الله ﷺ: يا رسول الله، إن لي جارتين، فإلىٰ أيهما أُهدي؟ قال: «**إِلَىٰ أَقْرَبِهِمَا مِنْكِ بَابًا**». رواه **البخاري**.

٤ـ ولا تمنع جارك من شيء ينفعه، ولا يضرك.

٥ـ ولا تؤذِ جارك، فذلك مُحرَّم، قال ﷺ: «**مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلَا يُؤْذِ جَارَهُ**». رواه البخاري، ومسلم.

١٥ـ آداب الكلام

اللسان أمره خطير، وللكلام في الشريعة آدابٌ، وأحكامٌ، قال تعالىٰ: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَـٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا﴾ [الإسراء: ٣٦]، وقال رسول الله ﷺ: «**مَنْ يَضْمَنْ لِي مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ، وَمَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ أَضْمَنْ لَهُ الجَنَّةَ**». رواه **البخاري**.

١ـ اعلم أنه يجب عليك حفظ اللسان عن كل ما حرم الله، ورسوله ﷺ.

٢ـ وإن أردت الكلام فتفكّر في كلامك، فإن كان خيرًا فقله، وإن كان شرًّا فأمسك.

٣ـ ولا يكن كلامك إلا طيّبًا، فالكلمة الطيبة صدقةٌ.

٤ـ وأقلِل من الكلام؛ لأن كثرته سببٌ للوقوع في الإثم.

٥ـ واحذر الغِيبة، والنميمة.

وإذا حمل إليك أحدٌ نميمةً، فلا تصدِّقه، وانهه عن ذلك، وانصحه.

٦ـ ولا تحدِّث بكل ما سمعت، ما لم تتأكد منه.

٧ـ واحذر الكذبَ، وهو الإخبار بخلاف الواقع، واعلم أن أعظم الكذب، هو الكذب علىٰ الله، والكذب علىٰ رسوله ﷺ، والكذب علىٰ الله، يكون بتفسير كلامه بلا علمٍ، والكذب علىٰ رسول الله ﷺ يكون بافتراء الحديث عنه.

٨ـ واجتنب الفُحْش في القول، فلا تسبّ، ولا تشتم، ولا تقل كلامًا

بذيئًا، واجتنب اللعن، وفي الحديث الصحيح: «لَعْنُ الْمُؤْمِنِ كَقَتْلِهِ». رواه البخاري، ومسلم.

٩ـ واترك الجدل وإن كنت محقًّا.

١٠ـ واحذر أن تُضحِك القوم كذبًا، ففي الحديث: «وَيْلٌ لِلَّذِي يُحَدِّثُ فَيَكْذِبُ، لِيُضْحِكَ بِهِ الْقَوْمَ، وَيْلٌ لَهُ، وَيْلٌ لَهُ». رواه أبو داود، والترمذي.

١١ـ ولا تقاطع الآخرين أثناء حديثهم.

١٢ـ وتأنَّ في الكلام، فالعجلة في الحديث مظِنّة عدم فهمه.

١٣ـ ولا ترفع صوتك فوق الحاجة، قال تعالىٰ: ﴿وَٱغۡضُضۡ مِن صَوۡتِكَ﴾ [لقمان: ١٩].

١٤ـ واجتنب ألفاظ التكفير، والتبديع، والتفسيق، واترك هذه الأحكام للعلماء.

١٥ـ واحذر أن تحلف بالله كاذبًا، أو أن تحلف بغير الله، ولو كنت صادقًا، فلا تحلف بالأمانة، أو الكعبة، أو النبي ﷺ، أو الطلاق.

١٦ـ ولا تسبّ الدهر، فلا تقل: (هذا الزمن غدّار)، ولا نحو هذا من الكلام.

١٧ـ واحذر الكلام في العلماء، والدعاة، والمصلحين.

١٦ـ آداب الأكل والشرب

قال تعالىٰ: ﴿وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْ﴾ [الأعراف: ٣١]، وقال رسول الله ﷺ: «**يَا غُلَامُ، سَمِّ اللهَ، وَكُلْ بِيَمِينِكَ، وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ**». رواه البخاري، ومسلم.

إِنَّ للأكل والشرب آدابًا في الإِسلام، ينبغي عليك ـ أيها الحريص علىٰ اتّباع تعاليم دِينك ـ التأدب بها، فإِذا أكلت:

١ـ فاجتنب الأكل، والشُّرْب في آنية الذهب، والفضة.

٢ـ ولا تأكل متّكئًا، أو منبطحًا علىٰ البطن.

٣ـ واغسل يديك قبل الطعام، وبعده.

٤ـ وقل: «**بسم الله**» عند ابتداء الأكل والشرب، واحْمد الله تعالىٰ بعدهما، وإِن نسيت أن تسمِّي الله قبل الطعام، فقل أثناء الطعام: «**بِسْمِ اللهِ أَوَّلَهُ وَآخِرَهُ**». قال رسول الله ﷺ: «**مَنْ أَكَلَ طَعَامًا فَقَالَ: الْحَمْدُ للهِ الَّذِي أَطْعَمَنِي هَذَا، وَرَزَقَنِيهِ، مِنْ غَيْرِ حَوْلٍ مِنِّي، وَلَا قُوَّةٍ، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ**». رواه الترمذي.

٥ـ ولا تأكل، ولا تشرب بشِمالك، بُعدًا عن التشبه بالشيطان.

٦ـ وكُل مما يليك، ويقرب منك.

٧ـ ولا تأكلْ من أعلىٰ الصحفة، وكُل من حواليها، فالبركة تنزل وسطَها.

٨ـ وكُلْ بثلاثة أصابع، والعَقْ يدَك بعد الأكل.

٩ـ ولا تأكلِ الطعام حتىٰ تذهب حرارته؛ لأنه أعظم للبركة.

١٠ـ ولا تعِبِ الطعام، ولا تحتقرْه؛ فالطعام خلقة الله.

١١ـ ولا تأكل، ولا تشرب قائمًا إِلا لعذر.

١٢ـ واشرب ثلاث دفعات، وتنفس خارج الإِناء، ولا تتنفس فيه، ولا تنفخ فيه.

١٣ـ ولا تشرب من فم القربة، بل صُب الشراب في الإِناء، ثم اشرب منه.

١٤ـ وإِن سقيت القوم، فكن آخرهم شربًا.

١٥ـ واعلم أن الاجتماع علىٰ الطعام سببٌ لحلول البركة فيه.

١٦ـ ولا تجلس علىٰ مائدة فيها خمر، أو منكر.

١٧ـ ولا تُكثِر من الطعام، فالإكثار من الطعام ممرِضٌ للجسم، ويُصيبه بالخمول، والكسل، فيثقل عن فعل الطاعات، وهو يورث القلب القسوة، قال رسول الله ﷺ: «**ما ملأ آدميٌّ وعاءً شرًّا من بطنٍ، بحسب ابن آدم أُكلاتٌ يقمن صُلبه، فإِن كان لا محالة: فثلثٌ لطعامه، وثلثٌ لشرابه، وثلثٌ لنَفَسه**». رواه **الترمذي**.



١٧ـ آداب عيادة المريض

عيادة المريض من حقوق المسلم علىٰ أخيه، فعن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال: **أَمَرَنا النبي ﷺ بسبعٍ، ونَهَانا عن سبعٍ: «أمرنا باتِّباع الجنائز، وعيادة المريض..»** الحديث. رواه **البخاري، ومسلم**.

١ـ اعلم ـ وفقك الله ـ أن عائد المريض لا يزال في خُرْفة الجنة (**أي: ثمارها**)، حتىٰ يرجع، وإِن عاد المريض صباحًا صلىٰ عليه سبعون ألف ملك حتىٰ يمسي، وإِن عاده مساءً صلّىٰ عليه سبعون ألف ملكٍ حتىٰ يصبح، كما ورد بالسنة.

وفي عيادة المريض تطييب لقلبه، واستعراض لحوائجه، واتّعاظ بحاله.

٢ـ ويجوز للنساء عيادة الرجال، بشرط أمن الفتنة، والتستر، وانتفاء الخلوة.

٣ـ وعُد المريض ولو لم يعلم بك، ففي زيارته جبرٌ لخاطر أهله، ورجاء بركة الدعاء.

٤ـ وعُدِ الكافر إِن رجوتَ إِسلامه.

٥ـ وتختلف أوقات العيادة باختلاف الزمان، والمكان، وعادات الناس.

٦ـ ولا تطلِ المكوث عند المريض؛ لأن ذلك ربما يشق عليه، إِلا إِذا كان المريض يُحب طول مقامك عنده، فالأولىٰ لك الاستجابة.

٧ـ واجلس عند رأس المريض، ففي ذلك إِيناس له، واسأله عن حاله، ونفِّس له في أجله، كأن تقول له: لا بأس عليك، ستشفىٰ بإِذن الله.

٨ـ ولا ينبغي للمريض الشكوىٰ علىٰ سبيل التضجر، والجزع، بل يرضىٰ بقضاء الله.

٩ـ ولا تقل عند العيادة إِلا خيرًا، ومن الأدعية: «**لَا بَأْسَ، طَهُورٌ إِنْ شَاءَ اللهُ**». ومنها: «**أَسْأَلُ اللهَ الْعَظِيمَ، رَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ أَنْ يَشْفِيَكَ**» **سبع مرات**.

١٠ـ وضَعْ يدَك علىٰ جسد المريض، وادعُ له.

١١ـ وارقِ المريض بالمعوذات، وبفاتحة الكتاب، وبقولك: «**أَذْهِبِ الْبَأْسَ، رَبَّ النَّاسِ، وَاشْفِ أَنْتَ الشَّافِي، لَا شِفَاءَ إِلَّا شِفَاؤُكَ، شِفَاءً لَا يُغَادِرُ سَقَمًا**»؛ فهذا أنفع له.

١٢ـ ولقِّنِ المريضَ الذي حضر أجله الشهادة برِفق، فإِذا تشهد فلا تُعِدها عليه حتىٰ يتكلم، فإِن تكلم فلقّنه مرة أخرىٰ، وذكِّره برحمة الله الواسعة، وأغمضْ عينيه بعد موته، وادعُ له إِذا مات.

١٨ـ آداب الركوب والمشي

قال تعالىٰ: ﴿سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقۡرِنِينَ ۞ وَإِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ﴾ [الزخرف: ١٣ ١٤].

١ـ لا تمشِ إِلىٰ معصية.

٢ـ ولا تتبخترْ (لا تمشِ في تمايل، تكبرًا وإِعجابًا بالنفس) في مشيتك.

٣ـ وامشِ مشيةً تدل علىٰ الهمة، والنشاط، ولا تتماوت في مشيتك.

٤ـ ولا تكثر التلفّت أثناء المشي.

٥ـ ولا تمشِ في نعلٍ واحدة.

٦ـ وامشِ حافيًا أحيانًا، فقد جاءت السنة بذلك، وفيه فوائد.

٧ـ وإِذا مشيتَ إِلىٰ المسجد، فامشِ وعليك السَّكِينة، والوَقار، واعلم أن المشي إِلىٰ الصلاة من مكفّرات الذنوب، والمشي لصلاة الجمعة أفضل من الركوب.

٨ـ ولا تمشِ بين القبور بالنعال إِلا مع وجود المشقة.

٩ـ وامشِ مع الضعفاء، والمساكين، واقضِ حوائجهم.

١٠ـ ولا تمشِ المرأة وسطَ الطريق، ولتلزم الوقار، والحياء.

١٩ـ آداب الطريق

للطريق آدابٌ، وحقوقٌ، فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**إِيَّاكُمْ وَالْجُلُوسَ عَلَىٰ الطُّرُقَاتِ**». فَقَالُوا: مَا لَنَا بُدٌّ، إِنَّمَا هِيَ مَجَالِسُنَا نَتَحَدَّثُ فِيهَا، قَالَ: «**فَإِذَا أَبَيْتُمْ إِلَّا المَجَالِسَ، فَأَعْطُوا الطَّرِيقَ حَقَّهَا**»، قَالُوا: وَمَا حَقُّ الطَّرِيقِ؟ قَالَ: «**غَضُّ البَصَرِ، وَكَفُّ الأَذَىٰ، وَرَدُّ السَّلَامِ، وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ، وَنَهْيٌ عَنِ المُنْكَرِ**». رواه **البخاري**.

١ـ اعلم أن إطلاق البصر فيما يحرم يجلب عذاب القلب، وألمه، ومن وقع بصره علىٰ امرأةٍ أجنبيةٍ من غير قصدٍ، فيجب عليه أن يصرف بصره في الحال، فإن صرف في الحال، فلا إثم عليه، وإن استدام النظر أثم.

٢ـ ولا تؤذِ أحدًا من الناس في بدنه، أو عرضه، فالمسلم من سلم المسلمون من لسانه، ويده.

٣ـ وسلِّمْ علىٰ من عرفت، ومن لم تعرف، وردّ التحية بمثلها، أو أحسن منها.

٤ـ وأْمُرْ بالمعروف وانهَ عن المنكر، ففي ذلك أجر لك، ونجاة للمجتمع من الهلاك، ولا تأمر ولا تنكِر ما لم تتيقن كونه معروفًا أو منكرًا، فإن لم تتيقن ذلك فلا تفعل. وليس الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مقصورًا علىٰ أناسٍ، أو جهةٍ معينة، بل هو واجبٌ علىٰ كل أحدٍ، بحسب استطاعته، علىٰ أن يكون بعلمٍ، وحكمةٍ، قال صلى الله عليه وسلم: «**مَنْ رَأَىٰ مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ**

فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ». رواه مسلم.

واعلم أن الإنكار باليد لا يكون إلا لمن له ولايةٌ علىٰ غيره، كالأب علىٰ أولاده. ولا تبادرْ إلىٰ الإنكار إلا إذا علمت أن مصلحة الإنكار راجحة علىٰ المفسدة المترتبة علىٰ الإنكار، ومتىٰ علمت رجحان المفسدة وجب عليك الكفّ؛ حتىٰ لا تفتح باب شرٍّ، وإفسادٍ.

واعلم أن الإنكار بالقلب لا يسقط عن أحدٍ.

٥ـ وأرشدِ السائل عن الطريق، فالدلالة علىٰ الطريق صدقةٌ، وأعِنْ من احتاج الإعانة.

٦ـ وأمطِ الأذىٰ عن الطريق، فذلك من الإيمان، وبسببها أُدخل رجلٌ الجنة.

٧ـ ولا يجوز للمسلم أن يقضي حاجته في طريق الناس، أو ظلّهم.

٢٠ـ آداب السفر

للسَّفَر آدابٌ، ومن آدابه التعجيل بالرجوع إلىٰ الأهل متىٰ ما قضىٰ المرء حاجته.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: **«السَّفَرُ قِطْعَةٌ مِنَ العَذَابِ، يَمْنَعُ أَحَدَكُمْ طَعَامَهُ، وَشَرَابَهُ، وَنَوْمَهُ، فَإِذَا قَضَىٰ نَهْمَتَهُ، فَلْيُعَجِّلْ إِلَىٰ أَهْلِهِ»**. رواه **البخاري**، ومسلم.

١ـ وإذا أردت السفرَ فودِّع أهلك، وقرابتك، وإخوانك، فإن الله جاعلٌ

في دعائهم بركة، وإن ودّعت مسافرًا فودِّعه بدعاء النبي ﷺ: «**أَسْتَوْدِعُ اللهَ دِينَكَ، وَأَمَانَتَكَ، وَخَوَاتِيمَ عَمَلِكَ**».

٢ـ ولا تسافر وحدك، وإن كنتم ثلاثة فأكثر، فأمِّروا عليكم أحدكم.

٣ـ ولا تسافرِ المرأة مسيرة يومٍ وليلةٍ دون محرم؛ لنهي النبي ﷺ عن ذلك.

٤ـ واعلم أنه يستحب السفر يوم الخميس أول النهار، وإن كنت ممن تجب عليهم الجمعة فلا تسافر يومها بعد الزوال.

٥ـ وقل دعاء السَّفر: «**اللهُ أَكْبَرُ، اللهُ أَكْبَرُ، اللهُ أَكْبَرُ،** ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ ۞ وَإِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ﴾[الزخرف: ١٤]، **اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ فِي سَفَرِنَا هَذَا الْبِرَّ وَالتَّقْوَىٰ، وَمِنَ الْعَمَلِ مَا تَرْضَىٰ، اللَّهُمَّ هَوِّنْ عَلَيْنَا سَفَرَنَا هَذَا، وَاطْوِ عَنَّا بُعْدَهُ، اللَّهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ، وَالْخَلِيفَةُ فِي الأَهْلِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعْثَاءِ السَّفَرِ، وَكَآبَةِ الْمَنْظَرِ، وَسُوءِ الْمُنْقَلَبِ فِي الْمَالِ وَالأَهْلِ**».

٦ـ وإذا رجعت فقلهن، وزد فيهنّ: «**آيِبُونَ، تَائِبُونَ، عَابِدُونَ، لِرَبِّنَا حَامِدُونَ**».

٧ـ وإذا دخلتَ قرية، ونحوها: فقل: «**اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَمَا أَظْلَلْنَ، وَرَبَّ الأَرَضِينَ السَّبْعِ وَمَا أَقْلَلْنَ، وَرَبَّ الشَّيَاطِينِ وَمَا أَضْلَلْنَ، وَرَبَّ الرِّيَاحِ وَمَا ذَرَيْنَ، أَسْأَلُكَ خَيْرَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ، وَخَيْرَ أَهْلِهَا، وَخَيْرَ مَا فِيهَا، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا، وَشَرِّ أَهْلِهَا، وَشَرِّ مَا فِيهَا**».

٨ـ وادعُ في سفرك لنفسك، ووالديك، ومن تحب، فللمسافر دعوةٌ مستجابةٌ.

٩ـ ولك أن تصلي التطوع علىٰ مركوبك إِذا كنت مسافرًا.

١٠ـ وإِذا نزلتَ منزلًا فقل: «**أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ**».

١١ـ وإِذا كنتم مجموعةً فاجتمعوا عند النزول، وعند الأكل، وحَسَنٌ أن يخرِج كل واحدٍ منكم شيئًا من النفقة، وادفعوها إِلىٰ شخصٍ منكم ينفق عليكم منه، وتأكلون جميعًا.

١٢ـ وإِذا نمتَ فاتخذ ما في وسعك من الوسائل التي تُعينك علىٰ الاستيقاظ لصلاة الفجر.

١٣ـ ولا تقدم علىٰ أهلك ليلًا، إِلا إِذا أعلمتهم.

٢١ـ آداب اللباس والزينة

السُّنَّة في اللباس التوسط، والاعتدال بحسب الحال، فعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**كُلُوا وَاشْرَبُوا، وَتَصَدَّقُوا، وَالْبَسُوا فِي غَيْرِ إِسْرَافٍ، وَلَا مَخِيلَةٍ** (كِبْر)». رواه النسائي.

١ـ اعلم أنه يجب عليك ستر العورة، وعورة الرجل من السرة إِلىٰ الركبة.

٢ـ ولا يجوز للرجل أن يتشبه بالنساء، ولا للنساء أن يتشبهن بالرجال، لا في اللباس، ولا في الكلام، ولا في المشي، ولا في غير ذلك.

٣ـ وإِن آتاك الله مالًا فأظهِر أثر نعمة الله عليك، بلبس الجميل من الثياب، من غير إِسراف، ولا خيلاء.

٤ـ ولا تجر ثوبك تكبّرًا، وترفّعًا، فقد جاء الوعيد فيمن فعل ذلك.

٥ـ ولا تلبسْ ملابس الشهرة، وهو كل ثوب يخالف لونه، أو شكله ما اعتاده أهل البلد.

٦ـ واعلم أنه يحرم علىٰ الرجال الذهب، والحرير.

٧ـ واعلم أن السنة تقصير لباس الرجل، وتطويل لباس المرأة.

٨ـ ولا تلبس ما فيه صُلبان، أو تصاوير، أو شعار كفار، أو كلام محرم.

٩ـ وابدأ باليمين في لباسك وكل ما كان من باب التكريم، والتشريف، كدخول المسجد، والسواك، والاكتحال، وتقليم الأظافر، ونحوها، وكذلك ابدأ باليسار بما كان ضد ذلك كدخول الخلاء، والخروج من المسجد، والاستنجاء، وخلع الثوب، ونحوها باليسار.

١٠ـ وإذا لبستَ نعالك فأدخل اليمنىٰ أولًا ثم اليسرىٰ، وإذا خلعت فعكس ذلك.

١١ـ وإذا لبستَ جديدًا، فقل: «**اللَّهمَّ لَكَ الْحَمْدُ، أَنْتَ كَسَوْتَنِيهِ، أَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِهِ، وَخَيْرِ مَا صُنِعَ لَهُ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّه، وَشَرِّ مَا صُنِعَ لَهُ**»، أو قل: «**الْحَمْدُ للهِ الَّذِي كَسَانِي هَذَا الثَّوْبَ، وَرَزَقَنِيهِ، مِنْ غَيْرِ حَوْلٍ مِنِّي، وَلَا قُوَّةٍ**».

١٢ـ وإذا رأيتَ من لبس جديدًا، فقل له: «**الْبَسْ جَدِيدًا، وَعِشْ حَمِيدًا، وَمُتْ شَهِيدًا**» أو قل: «**تُبْلِي وَيُخْلِفُ اللهُ تَعَالَىٰ**».

١٣ـ والبس البياض، فإنها من خير الثياب، واجتنب الأحمر الخالص.

١٤ـ وإذا لبستَ خاتم فضة، فليكن في الخنصر، ولا بأس بالتختم في اليمين، أو اليسار.

١٥ـ وعليك بالطِّيب، فالتطيب سنةٌ حسنةٌ تبعث علىٰ السرور، ولا تتطيب المرأة إِذا كانت ستمر برجالٍ أجانب، أو كانت في حدادٍ.

١٦ـ واعتنِ بشعرك، وأكرمه، ولا تبالغ في ذلك، وإِذا حلقته فابدأ باليمين.

١٧ـ ويُحلَق رأس الصبي المولود سابع يومٍ من ولادته، ويتصدق بوزنه.

١٨ـ واجتنب القَزَع، وهو حلاقة بعض الرأس وترك بعضه.

١٩ـ وأكرم لحيتك وأعفها، كما أمر النبي ﷺ، وقصِّر شاربك حتىٰ يبدو طرف الشفة.

٢٠ـ ومن شاب شعَر رأسه، ووجهه، فيسن له أن يغيره بغير السواد.

٢١ـ واكتحل بالإِثمد وترًا، ففيه منفعة للرجال والنساء، وهو يجلو البصر، ويُنبِت الشعر، ولا ينبغي أن يتخذ الرجال الكحل زينةً، فهذا لا يليق بهم، بل يكتحل لمنفعة الكحل.

٢٢ـ واعلمي أختي المسلمة أن الله تعالىٰ أباح لك أنواعًا من الزينة، كالكحل، والطِّيب، والحناء، ونحو ذلك مما يتجمل به.

٢٣ـ ولا يجوز الوَشْم.

٢٢ـ آداب العطاس

للعطاس آدابٌ، منها:

١ـ أن تقول إِذا عطست: «**الحمد لله**».

٢ـ وإِذا عطس أخوك، وسمعته يحمد الله، فقل له: «**يرحمك الله**»، قال ﷺ: «**إِنَّ اللهَ يُحِبُّ العُطَاسَ، وَيَكْرَهُ التَّثَاؤُبَ، فَإِذَا عَطَسَ أَحَدُكُمْ،**

وَحَمِدَ اللهَ، كَانَ حَقًّا عَلَىٰ كُلِّ مُسْلِمٍ سَمِعَهُ أَنْ يَقُولَ لَهُ: يَرْحَمُكَ اللهُ». رواه **البخاري**، ويكفي أن يشمِّت العاطسَ بعضُ الحاضرين.

٣ـ وإِذا شمّتك أخوك بقوله «**يَرْحَمُكَ اللهُ** »، فقل له: «**يَهْدِيكُمُ اللهُ وَيُصْلِحُ بَالَكُمْ**»، أو: «**يَرْحَمُنَا اللهُ وَإِيَّاكُمْ**»، أو: «**يَغْفِرُ لَنَا وَلَكُم**».

٤ـ واخفضْ صوتك بالعطاس، وضَعْ يدك، أو ثوبك علىٰ وجهك.

٥ـ وإِذا تكرر عطاس شخص فشمّته الثانية والثالثة، ثم في الرابعة ادع الله له بالعافية، ولا يلزمك أن تشمته.

٦ـ وإِن عطس غير مسلمٍ، وحمد الله، فادع له بالهداية.

٧ـ وإِذا عطستَ في الصلاة، فيجوز لك أن تحمد الله.

٨ـ ولا تشمّتْ من عطس في الصلاة.

٢٣ـ آداب التثاؤب والتَّجشؤ

۞ آداب التثاؤب:

قال ﷺ: «**التَّثَاؤُبُ مِنَ الشَّيْطَانِ، فَإِذَا تَثَاءَبَ أَحَدُكُمْ فَلْيَرُدَّهُ مَا اسْتَطَاعَ، فَإِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا قَالَ: هَا، ضَحِكَ الشَّيْطَانُ**». رواه **البخاري**.

ومن آداب التثاؤب التي ينبغي مراعاتها:

١ـ اكْظِم التثاؤب ما استطعت، واعلم أن التثاؤب يكون غالبًا مع ثقل البدن، وميله إِلىٰ الكسل، واكتم صوتك، ولا تقل: ها. وضعْ يدك، أو ثوبك علىٰ فمك.

٢ـ وإذا تثاءبت حال قراءة القرآن، فأمسكْ عن القراءة.

٣ـ ولا يشرع لك أن تقول: «أعوذ بالله من الشيطان الرجيم» عند التثاؤب.

۞ آداب التجشؤ:

من آداب التجشؤ:

١ـ اكظم التجشؤ (صوت يخرج من الفم مع ريح عند امتلاء المعدة)، وردّه ما استطعت.

٢ـ ولا ترفعْ صوتك بالتجشؤ.

٣ـ وكف الرائحة التي تخرج بأن ترفع رأسك إِلىٰ أعلىٰ، أو بأي وسيلةٍ أخرىٰ.

٢٤ـ آداب النوم

للنوم آداب، منها ما رواه البراء بن عازب رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «إِذَا أَتَيْتَ مَضْجَعَكَ، فَتَوَضَّأْ وُضُوءَكَ لِلصَّلَاةِ، ثُمَّ اضْطَجِعْ عَلَىٰ شِقِّكَ الأَيْمَنِ، ثُمَّ قُلْ: «**اللَّهُمَّ أَسْلَمْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ، وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ، وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ، رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ، لَا مَلْجَأَ وَلَا مَنْجَا مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ، اللَّهُمَّ آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ، وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ**»، فَإِنْ مُتَّ مِنْ لَيْلَتِكَ، فَأَنْتَ عَلَىٰ الفِطْرَةِ، وَاجْعَلْهُنَّ آخِرَ مَا تَتَكَلَّمُ بِهِ». رواه البخاري، ومسلم. وسنذكر لك طائفة من الآداب المتعلقة بالنوم:

١ـ اعلم أنه ينبغي عليك أن تغلق الأبواب، وتطفئ النار، والمصابيح قبل النوم.

٢ـ وتوضأ إِذا أردتَ النوم؛ ليكون أصدق لرؤياك، وأبعد من تلاعب الشيطان بك في منامك، وترويعك.

٣ـ وانفض فراشك قبل أن تضطجع ثلاثًا، وسمِّ الله عند النفض.

٤ـ ونمْ علىٰ الشق الأيمن، وضع خدّك علىٰ يدك اليمنىٰ؛ لأنه أسرع إِلىٰ الانتباه، ولأنه من هدي النبي ﷺ، ثم انقلب علىٰ الجانب الأيسر إِن أحببت .

٥ـ وقل أذكار النوم.

٦ـ واقرأ شيئًا من القرآن قبل النوم، لتُحفظ من تلاعب الشيطان بك، وليكون أصدق لرؤياك، ومن الآيات، والسور التي تقرأ قبل النوم: آية الكرسي، ويُسَنُّ لك أن تجمع كفيك، وتنفث، والنفث شبيه بالنفخ بدون ريق فيهما، وتقرأ الإِخلاص، والمعوذتين، ثم تمسح بهما ما استطعت من جسدك، ابتداءً بالرأس والوجه، ويكون النفث ثلاثًا، وافعل ذلك إِذا اشتكيت وجعًا. واقرأ سورة الكافرون، واجعلها آخر ما تقول.

ومن السُّنَّة أن تقرأ كل ليلة سورة الملك، وسورة السجدة، والآيتين الآخرتين من سورة البقرة: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَـٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ۞ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۚ لَهَا مَا كَسَبَتۡ وَعَلَيۡهَا مَا ٱكۡتَسَبَتۡۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذۡنَآ إِن نَّسِينَآ أَوۡ أَخۡطَأۡنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تَحۡمِلۡ عَلَيۡنَآ إِصۡرًا كَمَا حَمَلۡتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلۡنَا مَا

﴿لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦۖ وَٱعۡفُ عَنَّا وَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَآۚ أَنتَ مَوۡلَىٰنَا فَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾[البقرة: ٢٨٥ـ٢٨٦].

٧ـ وإذا رأيت حلمًا تخافه، فاتفل عن يسارك ثلاثًا، وتعوّذ بالله من الشيطان، وتعوّذ من شر الحلم، وتحوَّل عن جنبك الذي كنت عليه، وإِن صليت فهو أفضل، ولا تخبر بالحلم أحدًا.

٨ـ وإِن رأيت رؤيا حسنة فأبشر، وأمِّلْ خيرًا، ولا تخبرْ بها إِلا من تحب.

٩ـ ولا تنم على بطنك، فإِنها ضجعةٌ يبغضها الله.

١٠ـ وإِن استيقظت من نومك في الليل فقل: «**لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ، لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ، وَلَهُ الحَمْدُ، وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، الحَمْدُ للهِ، وَسُبْحَانَ اللهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَاللهُ أَكْبَرُ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ**»، ثُمَّ قل: «**اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي**»، وادع بما شئت من الخير، وقم صلِّ ما تيسر لك.

٢٥ـ آداب الدُّعاء

قال تعالىٰ: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلۡمُضۡطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكۡشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجۡعَلُكُمۡ خُلَفَآءَ ٱلۡأَرۡضِ﴾ [النمل: ٦٢]، وقال ﷺ: «**لَا يَرُدُّ القَضَاءَ إِلَّا الدُّعَاءُ، وَلَا يَزِيدُ فِي العُمْرِ إِلَّا البِرُّ**». رواه **الترمذي**.

اعلم ـ جعلنا الله وإِياك من أهل الفردوس الأعلىٰ ـ أن الدعاء عبادة، فمن لم يدعُ الله، أو دعا غير الله فيما لا يقدر عليه إِلا الله، فهو مستكبرٌ عن عبادته.

١ـ وكن بارًّا بوالديك، فبِرُّهما من أسباب إِجابة الدعاء.

٢ـ وقدِّم أعمالًا صالحة قبل أن تدعو، كالإكثار من نوافل العبادات بعد الفرائض.

٣ـ واستقبل القبلة عند الدعاء، وارفع يديك.

٤ـ وأسرَّ الدعاء، قال تعالىٰ: ﴿ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ تَضَرُّعٗا وَخُفۡيَةً﴾ [الأعراف: ٥٥]، فالإسرار أبلغ في التضرع، والخشوع، والإخلاص.

٥ـ وكن حاضر القلب، فالله لا يستجيب دعاءً من قلبٍ غافلٍ لاهٍ.

٦ـ وكرِّرِ الدعاء، وألحّ فيه، فمن أكثَرَ طَرْق الباب يوشك أن يفتح له.

٧ـ واجزم بطلبك عند الدعاء، ولا تعلِّقْه علىٰ المشيئة، وكن موقِنًا بالإجابة.

٨ـ وابدأ دعاءك بحمد الله، والثناء عليه، ثم صلِّ علىٰ رسول الله ﷺ.

٩ـ وتوسلْ بأعمالك الصالحة عند الدعاء، فذلك من أسباب إجابته.

١٠ـ وادعُ بجوامع الدعاء، وأجمع الدعاء ما كان في القرآن، والسنة، ومن الأدعية القرآنية: ﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗ وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ حَسَنَةٗ وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾ [البقرة: ٢٠١]، ﴿رَبَّنَا ظَلَمۡنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمۡ تَغۡفِرۡ لَنَا وَتَرۡحَمۡنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ﴾ [الأعراف: ٢٣]، ومن الأدعية النبوية قوله ﷺ: «**يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ، ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَىٰ دِينِكَ**».

١١ـ وتوسل بما يناسب طلبك من أسماء الله الحسنىٰ، فاطلب العفو من العفوّ، والرحمة من الرحيم، والرزق من الرزاق الوهاب، وهكذا.

١٢ـ وادعُ عند صياح الديك؛ لرجاء تأمين الملائكة علىٰ الدعاء.

١٣ـ ولا تعتدِ في الدعاء، فلا تسأل ما لا يجوز لك سؤاله، ولا تبالغ في رفع صوتك.

١٤ـ ولا تتكلف السجع في الدعاء، والسجع هو الكلام المقفّىٰ.

١٥ـ ولا تدعُ بإِثمٍ، أو قطيعة رحِمٍ، فعن **أبي سعيد** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَدْعُو بِدَعْوَةٍ لَيْسَ فِيهَا إِثْمٌ، وَلَا قَطِيعَةُ رَحِمٍ، إِلَّا أَعْطَاهُ اللهُ بِهَا إِحْدَىٰ ثَلَاثٍ: إِمَّا أَنْ تُعَجَّلَ لَهُ دَعْوَتُهُ، وَإِمَّا أَنْ يَدَّخِرَهَا لَهُ فِي الآخِرَةِ، وَإِمَّا أَنْ يَصْرِفَ عَنْهُ مِنَ السُّوءِ مِثْلَهَا**»، قالوا: إِذن نُكْثِر، قال: «**الله أكثر**». رواه **أحمد**.

١٦ـ ولا تتعجل الإِجابة، فقد تتأخر إِجابة الدعاء لحكمةٍ يعلمها الله، وتخفىٰ عليك، واعلم أن اختيار الله لك خيرٌ من اختيارك لنفسك، فإِذا دعوتَ الله، وألححتَ، وتضرعتَ في الدعاء، واجتنبتَ ما يمنع الإِجابة، فلا تجزعْ من تأخّر الإِجابة.

١٧ـ واجتنبْ أكل المال الحرام، فذلك مانع من إِجابة الدعاء.

١٨ـ واغتنم الأحوال، والأوقات الفاضلة، كثلث الليل الآخر، والسجود، وبعد التشهد الأخير في الصلاة، وبين الأذان والإِقامة، والساعة المستجابة يوم الجمعة ووقتها ما بين أن يجلس الإِمام إِلىٰ أن تقضىٰ الصلاة، وآخر ساعة من يوم الجمعة ، وعند الفطر من الصيام، والسفر، والأذان، ونزول المطر.

١٩ـ واتقِ دعوة المظلوم، ولا تدعُ علىٰ نفسك، ولا مالك، ولا أولادك.

٢٠ـ وإِذا أصابك كرْبٌ، فأكثر من دعوة ذي النُّون: ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٧].

٢٦ـ آداب وسائل التواصل الاجتماعي

اعلم أن هذه الوسائل هي من نعم الله الحديثة علىٰ خلقه، وهي في نفس الوقت سلاح ذو حدين، وينبغي للمسلم أن يستعملها فيما يرضي الله تعالىٰ، وهذه مجموعة من الآداب المستمدة من شريعتنا **ينبغي التأدب بها مع هذه الوسائل:**

١- استشعر مراقبة الله في كل ما تنشر، ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ رَّقِيبٗا﴾ [الأحزاب: ٨٧] .

٢- التمس العُذْر لأخيك في حال عدم الرد عليك، وأحسن الظن به ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجۡتَنِبُواْ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعۡضَ ٱلظَّنِّ إِثۡمٞ﴾ [الحجرات: ١٢] .

٣- أحيانـًا يكون التحذير من منكر ترويجـًا له، فأميتوا الباطل بهجره.

٤- لا ترسل ما فيه منكر فتأخذ إِثم كل من اطلع عليه.

٥- إِذا وَصَلَتك (فضيحة) لمسلم -ولو كانت حقيقة- فأوقفها عندك **«ومَن سَترَ مُسْلِمـًا سَترَهُ الله في الدنيا والآخرة»**.

٦- التثبت قبل النشر منهج إِسلامي أصيل (**فَتَثَبَّتُوا**) .

٧- لا تنشر كل ما يصل إِليك «كفىٰ بالمرء كذبـًا أن يحدث بكل ما سمع».

٨- تثبت من صِحَّة الأحاديث قبل نشرها.

٩- لا تُكْثر من الإِرسال فإِنه يُورث المَلل.

١٠- لا يلزم أن يكون لك رأي في كل قضية.

١١- لا تتكلم في غير ما تحسن وتعلم﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴾ [الإسراء: ٣٦].

١٢- أحيانـًا «مَن صمَتَ نَجا».

١٣- الكتابة باسم مُستعار أو وَهْمِي لا يعفيك من المُحاسبة أمام الله.

١٤- إذا نشرتَ أمراً خطأً فصَحِّحْ ذلك واعتَذِرْ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصْلَحُواْ وَبَيَّنُواْ ﴾ [البقرة: ١٦٠].

١٥- لا تجعل همَّك كثرة المتابعين، فهم شهداء علىٰ ما تكتب، والحِرْص علىٰ ذلك ليس حَسَنـًا.

١٦- احذر الحسابات التي تنشر المُحرَّمات من الشُّبهات والشَّهوات ولو بحُجَّة الفُضُول؛ فإنَّ القلوب ضعيفة.

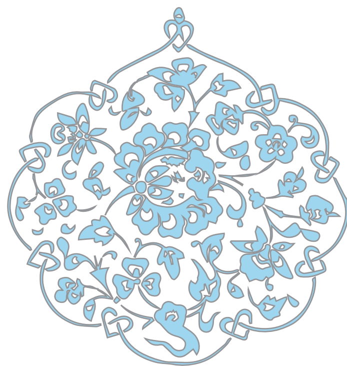
والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.



أَحْكَام لِبَاس المُسْلِمة

حِجَابُ المرأة المُسْلِمة

أَحْكَام عَورة المرأة



حِجَابُ المرأة المُسْلِمة

إِنَّ من أعظم مقاصد هذا الدِّين، إقامة مجتمعٍ طاهرٍ، لا تُهاج فيه الشهوات، ولا تُثار فيه الغرائز، بل تُضيَّق فيه سبل الغواية، وتُغلَق فيه أبواب الإثارة، ولقد خُصَّت المؤمنات في الكتاب، والسنة بوصايا جليلةٍ، ومن هذه الوصايا الحجاب، وإنما شُرِع الحجاب ليحفظ علىٰ المرأة عفتها، وليصونها من أن تخدشها أبصار الذين في قلوبهم مرضٌ.

وأحكام الحجاب في كتاب الله، وفي سنة رسوله ﷺ صريحة في دعوتها، واضحة في دلالتها، فالحجاب فريضةٌ متفق عليها، لا خلاف فيها بين علماء الإسلام في القديم والحديث.

والجلباب المذكور في الآية هو: كلُّ ساترٍ من أعلىٰ الرأس إلىٰ أسفل القدم، من ملاءةٍ، وعباءةٍ، وما تلبسه المرأة فوق ثيابها (العباءة)، وإدناء الجلباب يعني: سدلُه، وإرخاؤه علىٰ جميع بدنها، وقد خوطبت جميع المؤمنات بما خوطبت به أمهات المؤمنين في قوله تعالىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ يُدۡنِينَ عَلَيۡهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن يُعۡرَفۡنَ فَلَا يُؤۡذَيۡنَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ﴾[الأحزاب: ٥٩].

فغيرهن أحوج إلىٰ هذا التستر منهنّ؛ لما لَهنَّ من الجلالة، والمهابة في النفوس، فنهت الآية عن الخضوع بالقول، وعن التبرج.

والتبرج هو أن تبدي المرأة ما تستدعي به شهوة الرجل مما يجب عليها ستره، فكل من تزينت أمام غير المحارم فهي في ميزان الشريعة متبرجة.

ولقد ذكر الله تعالىٰ زينتين في قوله ﷻ: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۖ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَىٰ عَوْرَاتِ النِّسَاءِ ۖ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ۚ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [النور: ٣١].

الأولىٰ: لا يمكن إخفاؤها،﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾، ولم يقل: إلا ما أظهرن منها. فعُلم بهذا: أن المراد **بالزينة الأولىٰ: الثياب.**

أما الزينة الثانية: فزينة باطنة يباح إظهارها لمن ذكرتهم الآية: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ ..﴾.

واعلمي - أيتها المباركة - أنَّ الحجاب لم يكن يومًا مانعًا من واجبٍ، أو حائلًا دون الوصول إلىٰ حقٍّ، بل كان ولا يزال سبيلًا قويمًا يمكِّن المرأة من أداء دورها في الحياة بحشمةٍ، علىٰ خير وجهٍ.

وكما أُمرت المؤمنة بلزوم الحجاب عند خروجها، ومقابلة غير محارمها، فقد أُمرت أن تقر في بيتها، فبيتها خيرٌ لها، ووظيفتها في بيتها من أشرف الوظائف في الدنيا، وما يُحسنها، ولا يتأهل لها إلا من استكمل أزكىٰ الأخلاق، ولم يصبه غبار الفتن.

ومِن خطأ الرأي، وفساد التصور، الزعم بأن المرأة في بيتها لا عمل لها، فهذا سوء فهمٍ للحقائق، وجهلٌ بطبيعة المجتمع الإنساني، والتركيب البشري، والأشد من ذلك الظن بأن هذه الوظيفة قاصرةٌ علىٰ الطهي، والخدمة، بل وظيفتها تربية الأجيال، والقيام عليها؛ حتىٰ تنبت بذور الأمة نباتًا حسنًا، فوظيفة المرأة المسلمة في بيتها علىٰ الحقيقة هي بناء الأمة، وإِعادة تأهيلها لتأخذ مكانها اللائق بها، وهي مهمةٌ ضخمةٌ جدًّا لمن يعقل؛ لذا كانت وظيفة المؤمنة في بيتها تقابل شهود الجُمَع، والجماعات في حق الرجال، وتساوي حج التطوع، والجهاد.

◉ شروط الحجاب الشرعي:

وقد فصَّل أهل العلم في كتبهم شروط الحجاب الشرعي للمرأة المسلمة بما فهموه من نصوص الكتاب، والسنة، ومقاصد الشريعة في **شروطٍ ثمانية:**

الشرط الأول: أن يستوعب الحجاب جميع البدن، بما في ذلك الوجه والكفَّان، وهذا علىٰ الراجح من قولي أهل العلم، فالوجه هو مجمع المحاسن، ومحل الفتنة، وهو أحق بالستر من القدمين التي اتفق العلماء علىٰ وجوب سترهما.

وعلىٰ القول بجواز كشف الوجه فينبغي التنبه إِلىٰ أنه لا خلاف بين أهل العلم في أن ستر الوجه أفضل من كشفه، ولا خلاف بينهم معتبر في حرمة وضع أي نوع من الزينة علىٰ الوجه المكشوف من كحلٍ، وغيره،

ولا خلاف بينهم في عدم جواز كشف شيءٍ من الشعر مهما قلّ؛ لعدم دخوله في الوجه، بل هو من الرأس، وكذلك اتفق العلماء علىٰ وجوب تغطية الوجه عند خشية الفتنة، وهذه المسائل مما لا يُعرَف فيها خلاف معتبر بين علماء المسلمين في جميع العصور.

ولما قال ﷺ: «**من جرَّ ثوبَه خيلاء لم ينظر الله إليه يوم القيامة**» قالت **أم سلمة** رضي الله عنها: فكيف يصنع النساء بذيولهنَّ؟ (أي: **الأطراف السفلىٰ من الجلباب، والرداء**) قال: **يرخين شبرًا**، قالت: إِذن تنكشف أقدامُهنَّ، قال: **فيرخينه ذراعًا، ولا يزدن عليه**.

فإِذا كان كل هذا الاحتياط في القَدَم، فالوجه أكثر فتنةً، فلا يعدو أن يكون تنبيهًا بالأدنىٰ علىٰ الأعلىٰ، والشريعة أحكم من أن تمنع كشف القدم، وتأذن في كشف الوجه الذي هو محل الفتنة؛ لذا كان ستر الوجه هو السائد في جميع أقطار الإِسلام إِلىٰ عقودٍ قريبةٍ. قال الحافظ ابن حجر (المتوفىٰ سنة ٨٥٢هـ): «وقد استمر العمل علىٰ خروج النساء إِلىٰ المساجد، والأسواق، والأسفار منتقبات؛ لئلا يراهنَّ الرجال».

وقد حكىٰ عددٌ من أئمة الإِسلام اتفاق المسلمين علىٰ منع النساء من الخروج سافرات (كاشفات الوجوه)، كابن رسلان، والسهارنفوري، وقبلهما إِمام الحرمين الجويني كما نقله عنه الشربيني، وغيرهم.

الشرط الثاني: أن لا يكون الحجاب زينةً في نفسه، فلا تكون العباءة زينةً في لونها، أو تطريزها، ونحو ذلك، ومن أدلة ذلك قوله تعالىٰ: ﴿وَلَا

يُبۡدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنۡهَا﴾[النور: ٣١]، فالزينة تلفت أنظار الرجال إِليها، ويدخلُ في هذا الباب ما حدث عند نسائنا في هذه الأيام من عباءاتٍ مزركشةٍ، أو مطرزةٍ، أو مزخرفةٍ.

الشرط الثالث: أن يكون الحجاب سميكًا، لا يشِفّ؛ لأنَّ الستر لا يتحقق إِلا به، ولأن الشفّاف يزيد المرأة فتنةً وزينةً، فالعباءة التي يظهر ما تحتها ليست من الحجاب، قال ﷺ: «**صنفان من أهل النار لم أرهما: قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس، ونساء كاسيات عاريات، مميلات، مائلات، رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة، لا يدخلن الجنة، ولا يجدن ريحها، وإِن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا**» رواه **مسلم**. وقوله ﷺ: «**أسنمة**»: جمع سنام، وهو أعلىٰ ظهر البعير، و«**البُخْت**»: جِمال طوال الأعناق.

قال الإِمام ابن عبد البر: «أراد ﷺ النساء اللواتي يلبسن من الثياب الشيء الخفيف الذي يصف، ولا يستر، فهن كاسيات بالاسم، عاريات في الحقيقة».

وقد عقد الهيتمي في كتابه: الزواجر عن اقتراف الكبائر بابًا خاصًّا في لبس المرأة ثوبًا رقيقًا يصف بشرتها، وعدّه من الكبائر، ثم استدل بحديث: «**صنفان من أهل النار لم أرهما**».

الشرط الرابع: أن يكون الحجاب فضفاضًا، غيرَ ضيقٍ، فلا يصف شيئًا من جسمها، ومتىٰ ضاقت العباءة لم تكن ساترةً لمفاتن المرأة، بل ربما كانت العباءة فتنةً لاسترًا؛ وذلك لأن الغرض من الثوب إِنما هو دَفْعُ

الفتنة، ولا يحصل ذلك إلا بالفضفاض الواسع، وأما الضيق فإنه وإن ستر لون البشرة، فإنه يصف حجم جسمها، أو بعضه، ويصوِّره في أعين الرجال، وفي ذلك من الفساد، والدعوة إليه ما لا يخفىٰ، فوجب أن يكون واسعًا، وقد قال أسامة بن زيد رضي الله عنهما: كساني رسول الله ﷺ قُبطية (وهي ثوب من ثياب مصر رقيق أبيض) كثيفة مما أهداها له **دحية الكلبي** رضي الله عنه، فكسوتها امرأتي، فقال ﷺ: «**مالك لم تلبس القبطية؟**» قلت: كسوتها امرأتي، فقال: «**مُرْها فلتجعل تحتها غِلالة** (وهي شعار يلبس تحت الثوب)، **فإني أخاف أن تصف حجم عظامها**». أخرجه الإمام أحمد. فقد أمر ﷺ بأن تجعل المرأة تحت القبطية الثخينة غِلالة؛ ليمنع بها وصف بدنها.

ومِن هنا تتبيَّنُ حُرمة ما يفعله بعضه النساء مِن لُبس العباءات الضيقة التي تُبرز بعض أعضائهنَّ، وقد يظنُّ بعضهنَّ أنها ترضِي ربَّها بلُبس أي عباءةٍ مهما كان نوعها، ولو كانت مزركشةً، أو ضيقةً، وهذا من الجهل بأحكام الشريعة، والغفلة عن آدابها.

الشرط الخامس: أن لا يكون ما تتحجب به المرأة مبخرًا، أو مطيبًا؛ لنهي النساء عن التطيب إذا خرجن من بيوتهن؛ لقوله ﷺ: «**أَيّما امرأةٍ استعطرت، فمرت علىٰ قوم ليجدوا من ريحها، فهي زانية**». رواه الإمام **أحمد**، **والنسائي**، **والحاكم**، وصححه، ووافقه **الذهبي**. وفي قوله ﷺ: «**أيما امرأة أصابت بخورًا فلا تشهد معنا العشاء الآخرة**» رواه مسلم.

فإذا كان ذلك حرامًا علىٰ مُريدة المسجد، فما بالكِ أختي المسلمة بمُرِيدة السوق والمتنزهات؟ لا شك أنه أشد حرمةً، وأكبر إثمًا، وقد ذكر

الهيتمي في كتابه الزواجر أنَّ خروج المرأة من بيتها متعطرةً متزينةً من الكبائر، ولو أَذِن لها زوجها.

الشرط السادس: أن لا يُشبه لباسَ الرجل؛ وذلك لما ثبت من الأحاديث التي تتوعد المرأة إذا تشبهت بالرجل في لباسٍ، أو غيره باللعن، والطرد من رحمة الله، ومنها: قوله ﷺ: «**لَيْسَ مِنَّا مَنْ تَشَبَّه بِالرِّجَالِ مِنَ النِّسَاءِ، وَلَا مَنْ تَشَبَّه بِالنِّسَاءِ مِنَ الرِّجَالِ**». أخرجه الإمام أحمد، وقد عَدَّ الهيتمي هذه المعصية من كبائر الذنوب.

الشرط السابع: أن لا يشبه لباسَ الكافرات؛ لما يترتب علىٰ التشبه بالكفار من آثار سيئة علىٰ عقيدة المسلمين، وسلوكهم، قال رسول الله ﷺ: «**مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ**». أخرجه الإمام أحمد، وصححه العراقي في المغني، وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: رأىٰ رسول الله ﷺ عليَّ ثوبين معصفرين، فقال: «**إِنَّ هَذِهِ مِنْ ثِيَابِ الْكُفَّارِ، فَلَا تَلْبَسْهَا**». رواه مسلم.

الشرط الثامن: أن لا يكون الحجاب لباسَ شهرة، مختلفًا عن الحجاب المعتاد، فيلفت الأنظار إليها، والمؤمنة محتشمةٌ حييةٌ، لا تسعىٰ للفت الأنظار، ولا تستجدي إعجاب الأجانب عنها، فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَنْ لَبِسَ ثَوْبَ شُهْرَةٍ فِي الدُّنْيَا، أَلْبَسَهُ اللهُ ثَوْبَ مَذَلَّةٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، ثُمَّ أَلْهَبَ فِيهِ نَارًا**». أخرجه **أبو داود، وابن ماجه**، وحسَّنه **المنذريُّ** في (الترغيب والترهيب).

الحجاب طاعة لله ورسوله ﷺ وليس عادة:

تذكّري ـ أيتها المباركة ـ أن الحجاب بصفته الشرعية فريضةٌ ربانيةٌ، ليس

للمسلمة سوىٰ طاعة الله فيها، كما قال تعالىٰ: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا﴾ [الأحزاب: ٣٦].

ولا يختلف البشرُ أن ستر الإنسان لبدنه فطرةٌ طبع عليها... ولكن يختلف الناس في حدود هذه الفطرة، وفي حجم ما يُسترُ من البدن؛ بحسب ما يحكمه من نقلٍ أو عقلٍ أو عرفٍ، أو ما يحرفُهم من شهوات أو شُبُهات.

إن كشف العورات وظهور المفاتن غاية قديمة لإبليس وذريته مع آدم وذريته؛ كما قال تعالىٰ: ﴿ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ كَمَآ أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَٰتِهِمَآ ۗ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ ۗ إِنَّا جَعَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ أَوْلِيَآءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [الأعراف: ٢٧].

والشرائع أقوىٰ هَيبة وحفظًا من العادات في نفوس الناس حتىٰ وإن قصروا في دينهم في العمل الظاهر؛ إلا أنَّ عاداتهم تتغيرُ كثيراً عبر القرون، ويبقىٰ دينهم محفوظًا بهيبته في النفس، يذهبونَ ويرجعون إليه، وأمَّا العاداتُ الخالصة فإن ذهبتْ فغالبًا لا تعود.

والحجاب مع كونه سترًا للمرأة، فهو كذلك علامة علىٰ المسلمة، تتميز بها عن غيرها، ودليل علىٰ حيائها، وقد قُرِن الحياء بالإيمان، كما قال ﷺ: «**الْحَيَاءُ وَالْإِيمَانُ قُرِنَا جَمِيعًا، فَإِذَا رُفِعَ أَحَدُهُمَا رُفِعَ الْآخَرُ**». صححه الحاكم، وأقرَّه الذهبي.

وتبرج المسلمة مجاهرةٌ بالمعصية، وقد جاء الوعيد الشديد في السنة للمجاهرين.

واعلمي - أيتها المباركة - أن تمرد المرأة علىٰ أحكام دِينها ليس حريةً، ولا

انتصارًا لها، بل انتصارٌ لشيطانها، ولمن يريد إِيقاع المسلمين في براثن السوء.

ولتعلم المسلمة أن الحياة إِلىٰ زوال، وأنها ستقف بين يدي الكبير المتعال، فلتعدّ لذلك الموقف عُدّته، ولتأخذ له أُهبته، قبل أن تقول نفس: ﴿يَٰحَسۡرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ﴾[الزمر: ٥٦]. ولو تفكرت العاقلة في حالها بعد أيامٍ من دفنها لتصورت حقيقة الدنيا، وزخرفها الخادع.

تنبيهات متعلقة باللِّباس

۞ **لا يجوز أن يكون في ثوب المسلم، والمسلمة صُلبان،** ونحوها مما هو من شعار الكفرة، فعن عمران بن حطان أنَّ عائشة رضي الله عنها حدثته «**أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمْ يَتْرُكْ فِي بَيْتِهِ شَيْئًا فِيهِ تَصَالِيبُ إِلَّا نَقَضَهُ**». رواه **البخاري**.

والواجب علىٰ المسلم إِزالة الصُّلبان من الثياب، والأشياء، والدعايات، والإِعلانات؛ لأن ذلك من المنكر الواجب إِزالته.

۞ **ولا يجوز أن يكون في ثوب المسلم، والمسلمة صورٌ لذي روحٍ** من إِنسانٍ، أو حيوانٍ.

۞ **ولا يجوز للمرأة أن تلبس البنطلون إِلا بشرطِ** أن لا يكون فيه تشبهٌ ببنطلون الرجال، وأن لا يكون القصد منه التشبه بما تلبسه الكافرات، وأن يكون ملبوسًا تحت الملابس الساترة الفضفاضة. ولا شكَّ أنَّ لبس المرأة البنطلون الذي لا تتوفر فيه هذه الشروط، لا يليق بالفاضلة المحتشمة، بل فيه ما فيه من قلّة الحياء، وهو من التشبه بمَن لا خَلاق لهنَّ.



أَحكَام عَورة المرأة

۞ عورة المرأة أمام محارمها:

عورة المرأة أمام محارمها (كالأب، والأخ) هي بدنها كله، إلا ما يظهر غالبًا، كالوجه، والشعر، والرقبة، والذراعين، والقدمين، قال الله تعالىٰ: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَآئِهِنَّ أَوْ أَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ أَخَوَٰتِهِنَّ أَوْ نِسَآئِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيْرِ أُو۟لِى ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا۟ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ﴾[النور:٣١]، وهؤلاء المحارم متفاوتون في القرب، وأمن الفتنة؛ ولهذا تبدي المرأة لأبيها ما لا تبديه لولد زوجها.

۞ عورة المرأة أمام المرأة المسلمة العفيفة:

عورة المرأة أمام المرأة المسلمة العفيفة (**سواء كانت المرأة أمًّا، أم أختًا، أم أجنبية عنها**) ما بين السرة والركبة، إلا عند الضرورة، أو الحاجة الشديدة، كالمداواة، ونحوها، ولا يعني ذلك أن يكون لباس المرأة أمام النساء ثيابًا قصيرة لا تستر إلا ما بين السرة والركبة، فإن هذا لا يقوله أحد من أهل العلم، ولكن معنىٰ ذلك أن المرأة إذا كان عليها ثياب واسعة فضفاضة طويلة، ثم حصل لها أن خرج شيء من ساقها، أو من

نحرها، أو ما أشبه ذلك أمام الأخرىٰ، فإِن هذا ليس فيه إِثم، وقد ذكر شيخ الإِسلام ابن تيمية رحمه الله أن لباس النساء في عهد النبي ﷺ كان ساترًا من كف اليد إِلىٰ كعب الرجل.

وينبغي أن تعلم المرأة المسلمة أن جلوس المرأة أمام أختها المسلمة وهي كاشفة ما فوق سرتها وما تحت ركبتها يخرج عن حد الحياء، والمروءة، فهل من الحياء، والمروءة والخُلُق الكريم أن يجلس الرجل في مجلس رجالٍ، وليس عليه إِلا ما يستر ما بين السرة والركبة؟

الجواب: قطعًا لا، فكذلك المرأة.

وأما التوسع في التكشف فهو طريق لفتنة المرأة، والافتتان بها من بنات جنسها، وهذا موجود بينهن، وفيه أيضًا قدوة سيئة لغيرهن من النساء، كما أن في ذلك تشبهًا بالكافرات، والماجنات في لباسهنّ، وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «**مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ**». أخرجه الإِمام أحمد، وأبو داود.

۞ عورة المسلمة أمام المرأة الكافرة:

الراجح من أقوال العلماء أنه لا يحلّ للمرأة المسلمة أن تكشف أمام المرأة الكافرة إِلا للوجه، والكفين، ومن الأدلة علىٰ ذلك قوله تعالىٰ:

﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَآئِهِنَّ أَوْ أَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ أَخَوَٰتِهِنَّ أَوْ نِسَآئِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيْرِ أُو۟لِى ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا۟ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ﴾ [النور: ٣١].

والشاهد في الآية قوله: ﴿أَوْ نِسَآئِهِنَّ﴾ حيث دلت الآية علىٰ عدم تجرد

المؤمنة بين يدي الكافرة (مشركة كانت أو كتابية)، فلو جاز لها النظر لم يبق للتخصيص فائدة.

وجاء في كتاب عمر بن الخطاب إِلىٰ أبي عبيدة رضي الله عنهما: أمَّا بعد: «فقد بلغني أن نساء من نساء المسلمين يدخلن الحمامات، معهن نساء أهل الكتاب، فامنع ذلك، وحُلْ دونه»، أخرجه البيهقي في السنن الكبرىٰ، وعبد الرزاق في مصنفه، ولو كان التكشف أمام الكافرات مباحًا لما منع ذلك عمر، ولما نفذه أبو عبيدة رضي الله عنهما، ولم يظهر إِنكاره من أحد من المسلمين، ومن أسباب المنع أن الكافرة قد تحكي عورة المسلمة لكافر.

۞ عورة المسلمة أمام المرأة الفاسقة:

أمَّا عورة المسلمة أمام المرأة الفاسقة، فقد رجَّح بعض أهل العلم أنه لا يجوز لها كشف غير الوجه، واليدين؛ لأنها تصفها عند الرجال.

والمسلمة أشد احتياجًا للحشمة، والاحتياط لعِرضها في هذا الزمن، الذي كثرت فيه الفتن، وفشا فيه التصوير في كل مكانٍ، وعلىٰ كل حالٍ.



۞ وينبغي علىٰ المرأة المسلمة، أن تترفَّع عن الأمور التي تعود عليها بالنقص في دِينها ومروءتها، وتضييع أوقاتها، وأن تقبل علىٰ ما فيه نفعها، وسعادتها في الدارين، وأن لا تنشغل عن معالي الأمور بسفاسفها، وأن تحرص علىٰ اغتنام أوقاتها بما فيه الخير، وحسن العاقبة. والله ولي التوفيق، وصلىٰ الله علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه وسلم.



المحتويات







الإسلام

مُهِمَّاتُ العَقِيدَة والعِبَادَة والسِّيرة والآدَابْ

هذا الكتاب

اختصرته من كتابي (سُبل السَّلام فيما لا ينبغي للمُسلم جَهْله) والذي جمعت مادته من كتب أهل العلم؛ ليكون مُقرَّرًا يُدَرَّس في مراكز تعليم القرآن الكريم حيثما وجدت. كما أن هذا الكتاب مناسب لمن أراد التعرُّف علىٰ الإسلام من غير المسلمين، ولحديثي العهد بالإسلام، ويصْلُح لأن يُقْرَأ في البيوت، في الجلسات الأُسرية وغيرها، لسهولته وصِغر حجمه. وأَصْلُ الكتاب مُتاح بعدة لغات منها الإنجليزية والتركية والفارسية والأندونيسية.

وقد تضمَّن الكتاب، مهمَّات الدِّين، مما لا ينبغي لمُسْلمٍ جَهْله من أُصُول الإيمان ومُهِمّات الأحكام مع خُلاصةٍ في السِّيرة النَّبَويَّة، وجملة من آداب الإسلام، في زمن اشتدت فيه غربة الدِّين، وكثر الافتراء عليه من أعدائه، والجهل به من أتباعه، مع شدة حاجة الخَلْق إليه، في زمن سَادَت فيه الشَّهوات، وغلا الناس في الماديَّة، علىٰ حساب الإيمان والفضائل والأخلاق. والله المُوفِّق، وهو الهادي إلىٰ سواء السَّبيل..

مقدمة المؤلف

